وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

قضايا الدين الاسلامي في شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى1914-1918

" الجزائر والمغرب الأقصى نموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص :تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعدادالطالبتين:

- زوبير زهراء
- قفاف حنان

إشراف الاستاذ:

د/ جفال عمر

لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د- مُحَمَّد عطية	عمار ثليجي- الأغواط	رئيسا
د- محمود بن خليفة	عمار ثليجي- الأغواط	مناقشا
د- عمر جفال	عمار ثليجي- الأغواط	مشرفا

السنة الجامعية : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة شكـــر

قال الله تعالى "وإن شكرتم لأزيدنكم "سورة ابراهيم 07

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و آله و صحبه اجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

إن الحمد و الشكر لله تعالى الذي هدانا لطريق العلم ووفقنا و سدد خطانا و يسر لنا السبل لإتمام هذا العمل خالصا لوجهه الكريم الذي نتمنى أن يكون فيه فائدة لكل من اطلع عليه فإن أصبنا فمن الله و إن أخطانا فمن أنفسنا و الله تعالى ولي التوفيق

كما نتوجه بجزيل الشكر و عميق المحبة و التقدير و الإحترام إلى الأستاذ الدكتور جفال عمر المشرف على هذا العمل و الذي رافقنا في هذا العمل منذ ان كان فكرة على ان اصبح مذكرة و ذلك من خلال ما قدمه لنا من نصائح و إرشادات جد نافعة ولم يبخل علينا بشيء من علمه الواسع و تواضعه و لا ننسى طيبة قلبه و نسأل الله له دوام الصحة و العافية

نتقدم أيضا بالشكر للجنة المناقشة الموقرة ،بالإضافة إلى الاستاذين كعبوش بومدين و يوسف حشاشنة لم يبخلا علينا بالمساعدة كما نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ و إلى كا من ساعدنا من قريب او بعيد

حنان ... زهراء

إهداء

ما كنت لأرى النوربدربي لولم يرأف بحالي ربي

و ما كنت لأنسى عظيم المنن كلا علم الله قد كان هو حسبي

فحمدا مباركا لازلت أحمده إذا سرى قلبي حتى في الكرب

فأحسن الظن بربك وكن له عبدا مخلص فأشكره و تقرب

فالحمد لله الذي لا يطيب النهار إلا بطاعته ولا يطيب العمر إلابشكره و لا تطيب الآخرة إلا بعفوه و ات تطيب الجنة إلا برؤيته ﷻ

اهدي عملي المتواضع إلى الذي علمني العطاء بدون انتظار،إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار ، إلى سندي و مسندي و ركيزتي في الحياة، الذي كان مرشدي و معلمي الصبور إلى أبي الحبيب الغالي حفظه الله

إلى بسمة حياتي و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، التي تحملت و كافحت من اجل تربيتي و ساندتني في اوقات الشدة و الفرح امي الحبيبة حفظها الله

إلى أخي الغالي الذي ساندني و رافقني و منحني القوة و دفعني للتفوق

إلى أخواتي العزيزات اللواتي شجعنني على المثابرة و النجاح،و فرحن دائما لفرحي

إلى كل الاصدقاء و أخص بالذكر الزميل إبراهيم زبيدي، و زميلتي في العمل و رفيقة الدرب و أخت السنين زهراء زوبير

و إلى كل من تصفح هذه الرسالة راجية من المولى عز و جل أن تكون عونا للطلبة من بعدي

حنان قفاف

إهداء

" الحمد لله الذي علمنا مالم نعلم ومحا عنا غشاوة الجهل وأنار لنا دربنا بنوره الهادي فنحمده عزوجل على هذه النعمة"

أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة والإجتهاد إلى من قال فيهما الله عزوجل بعد بسم الله الرحمان الرحيم **"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" سورة الإسراء الآية 23**

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي، لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر من أحمل إسمه بكل فخر **" أبي الغالي "**

إلى أجمل نساء الكون وأحن أمهات الدنيا التي أنارت لي درب الحياة، إلى بحر الحب والحنان، إلى من دعائها سر نجاحي" **أمي الغالية"**

فقد بحثت عن كلمات أصف بها إمتناني فخانتني اللغة فكم من العمر سأحتاج لأفي بحقكما وأنير بالحب حياتكما

إلى من كان لي الحصن المتين طيلة مشواري الجامعي إخوتي حفظهم الله وأدامهم سندا في حياتي

إلى من أضاء عقولنا إلى سند المستقبل وشمعة العطاء وأمل الغد المشرق دكاترتنا الأفاضل لكم مني كل التحية والتقدير

إلى كل من شجعني عائلتي وأحبتي في الله أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة

إلى زميلاتي وزملائي الكرام وأخص بالذكر شخصان عزيزان على قلبي كانا لي الداعم دوما هما: الزميل **"سمير"** وزميلتي رفيقة المشوار الأخت التي لم تلدها لي أمي ولكن ولدتها لي الحياة **"حنان قفاف"** لكم مني كل التقدير والمحبة والإمتنان

هنا سنبادلكم الإحسان بالإحسان نهديكم جهد أشهر عله يشفع لنا تقصيرنا

"وما توفيقنا إلا بالله"

.. زهراء زوبير..

قائمة المختصرات

المختصر	المصطلح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
ح. ع.1	الحرب العالمية الأولى
د. س. ن	دون سنة نشر
د. م. ن	دون مكان نشر
د.ت.ص	دون ترقيم الصفحات
ص ص	الصفحة والصفحة التي تليها
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد

Liste des acronymes

manuel	Terme
E N	Enquete
T R	Traduire
A R	Arabisatin
S O U	Soumettre
P A	Partie
P G M	La premiere guerre mondial
S A P	Sans annee de publication
S E P	Sans endroit pour publier
S P	Sans pagination
P p s	Page et page suivante
p	Page

مقدمة

مقدمــة

شهد العالم مع مطلع القرن العشرين جملة من الأحداث الهامة تمثلت في ظهور قوى إستعمارية جديدة، راحت تبحث عن موضع قدم على حساب القوى الإستعمارية التقليدية، مما أدى إلى التنافس الحاد فيما بينها والذي نتج عنه قيام الحرب العالمية الأولى وهي من أكثر الحروب تدميرا في التاريخ الحديث والمعاصر، والتي كانت وليدة صراعات الدول الإستعمارية الكبرى، دول الحلفاء (فرنسا _ بريطانيا _ إيطاليا.....) ودول المحور (ألمانيا _ الدولة العثمانية _ النمسا والمجر.....)، حيث كان لها صدى على منطقة شمال إفريقيا ونخص بالذكر الجزائر والمغرب الأقصى الذي كان الإستعمار الفرنسي يسيطر عليهما، وعليه سعت الأطراف المتنازعة للإستفادة من خدمات شعوب المستعمرات مستغلة عوامل إستدراجهم وكسب ولائهم، وعلى هذا الأساس إستهلت ألمانيا رغم ظهورها المتأخر بين الدول الأوروبية مصالحها الإقتصادية في المغرب الأقصى ومنها بدأت تتطلع إلى الجزائر كإحدى المراكز المهمة لمصالحها، وقد أدركت ألمانيا أن مستقبل إقتصادها يكمن في المحافظة على بقاء الدولة العثمانية إلى جانبها، كما أدركت هذه الأخيرة (الرجل المريض) أن إنقاذ أراضيها وإستعادة سيادتها مرهون بتحالفها مع ألمانيا، لأن هذا التحالف كان لها عبارة عن القشة التي يتعلق بها الغريق، وبما أنا منطقة شمال إفريقيا منطقة إسلامية سعى هذا التحالف الألماني العثماني إلى إستغلال هذه النقطة.

عمل التحالف المقدس على توظيف الدين الإسلامي كأداة لتحقيق هدفها المنشود، المتمثل في الحصول على تأييد مسلمي الجزائر والمغرب الأقصى، وإتباع سياستها المتمثلة في إشعال الثورات والإضطرابات داخل المستعمرات الفرنسية مما ينعكس سلبا على وضع فرنسا في أوروبا وإضعافها، مما إضطر بفرنسا للرد بنفس السياسة ألا وهي إستغلال الدين الإسلامي للوقوف في وجه التحالف الألماني العثماني.

-الإطار الزماني والمكاني:

إن حدود مجال الدراسة يبدا من سنة 1914م وهي سنة بداية الحرب العالمية الأولى 1918م وهي سنة نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد تم إختيار هذه الفترة بسبب أن الكتابات التاريخية لم تتناول دراسة للقضايا الإسلامية آنذاك بصفة متخصصة حول الدول الإسلامية، وقد إنحصرت دراستنا حول الجزائر والمغرب الأقصى وذلك لعدم وجود دراسات سابقة متخصصة في هاتين الدولتين.

-دوافع إختيار الموضوع:

-الدوافع الذاتية:

ـ أول من شجعنا عن الموضوع هو الأستاذ المشرف حفظه الله لأنه قرب لنا الصورة ومعالم البحث وحببه لنا

ـ الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع المرتبطة بالدين الإسلامي نظرا لعدم إستهلاكها.

-الدوافع الموضوعية:

ـ يندرج هذا الموضوع في تخصصنا المتمثل في " تاريخ المغرب العربي المعاصر"

ـ قلة الدراسات المتعلقة بالموضوع حيث أنه لم ينل حقه من الدراسة.

ـ محاولة تسليط الضوء على إسهامات الجزائريين وسكان المغرب الأقصى في القضايا الإسلامية.

ـإثراء رصيد التاريخ الوطني.

-أهمية الدراسة:

ـجاءت بمثابة إماطة اللثام عن الجوانب التي مازالت تشكل محور تناقض وغموض في الكتابات التاريخية.

ـتكتسي الدراسة أهمية بالغة لأنها تمثل جزء من تاريخ تواصل الجزائر والمغرب الأقصى مع قضاياهم السياسة للعالم الإسلامي.

-الإشكالية:

بناء على ما تقدم إرتأينا أن تكون إشكالية الموضوع العامة والتي تتمحور حول قضايا الدين الإسلامي في شمال إفريقيا فكانت كالتالي:

ـ كيف تم توظيف الدين الإسلامي في شمال إفريقيا (الجزائر والمغرب الأقصى) خلال الحرب العالمية الأولى؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى من الأسئلة الفرعية نوجزها كالتالي:

ـ كيف كانت أوضاع العالم عشية إندلا ع الحرب العالمية الأولى؟

ـ كيف وظفت ألمانيا والدولة العثمانية للدين الإسلامي؟

ـ ماهو رد فعل فرنسا على الدعاية الألمانية العثمانية؟

ـ من هي الشخصيات التي تأثرت بالدعاية؟

ـالخطة:

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية حول الموضوع اتبعنا الخطة التالية التي تكونت من (مقدمة- فصل تمهيدي- ثلاثة فصول- خاتمة)

- جاء **الفصل التمهيدي** تحت عنوان (**الأوضاع العالمية وقيام الحرب العالمية الأولى)** ويتكون من مبحثينحيث تناولنا في المبحث الأول الحرب العالمية الأولى: أسباب قيامها والدول المشاركة فيها ومراحلها، أما المبحث الثاني فخصصناه لأوضاع دول شمال إفريقيا (الجزائر والمغرب الأقصى) تكلمنا فيه عن الإستعمار الفرنسي للجزائر والحماية الفرنسية على المغرب الأقصى.
- جاء **الفصل الأول** تحت عنوان (**توظيف الدولة العثمانية وألمانيا للدين الإسلامي)** ويتكون من مبحثين حيث خصصنا المبحث الأول الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر تناولنا فيه: وسائل وأدوات نشر الدعاية ومضمون الدعاية وموقف الجزائر منها، أما المبحث الثاني فتكلمنا فيه عن الدعاية الألمانية العثمانية في المغرب الأقصى تناولنا فيه: وسائل وأدوات نشر الدعاية ومضمون الدعاية وموقف سكان المغرب الأقصى منها.

- جاء **الفصل الثاني** تحت عنوان (**ردود فعل فرنسا "الدعاية المضادة" على الدعاية الألمانية العثمانية)** ويتكون من مبحثين المبحث الأول ردود فعل فرنسا على الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر تناولنا فيه: وسائل ومضامين الدعاية المضادة وموقف الجزائريين منها، أما المبحث الثاني تناولنا فيه: وسائل ومضامين الدعاية المضادة وموقف سكان المغرب الأقصى منها.
- جاء **الفصل الثالث** تحت عنوان (**نماذج من شخصيات تأثرت بالدعاية)** ويتكون من مبحثين خصصنا المبحث الأول لشخصية عبد المالك الجزائري ونشاطاته في الدعاية، أما المبحث الثاني تناولنا فيه شخصية رابح بوكابوية ونشاطاته في الدعاية.

وفي الأخير وضعنا خاتمة فيها الإستنتاجات حول الموضوع وأهم النقاط المتوصل إليها.

-المنهج المتبع:

ولتقديم الخطة في أحسن صورة ممكنة وتغطية جوانب الموضوع وتتبع خطواته إعتمدنا منهجا تاريخيا وصفيا تمثل في عرض الوقائع والأحداث من خلال وضع المادة برؤية تقريبية.

-الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة تقدم لنا حقائق علمية التي لابد من الرجوع إليها حيث توضح لنا الرؤية لكن نظرا لطبيعة موضوعنا لم نجد دراسات سابقة بالشكل الكافي عالجت الموضوع لكن إستفدنا من بعض الدراسات رغم قلتها.

✔ولعل أهم دراسة هي رسالة دكتوراه لأستاذنا أحمد سعودي التي ساعدتنا في توضيح بعض الجوانب التي كانت بعنوان " **النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1908م-1924م** ".

✔ودراسة عبد القادر بلجة **مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907م-1945م"**

✔ورسالة ماجستير لمحمد دراوي " **الجامعة الإسلامية 1876م-1924م** ".

✔كذلك رسالة ماجستير لحياة ثابتي" **الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م وإنعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني** ".

- المصادر والمراجع:

*** المصادر:**

✔ **المرآة لحمدان بن عثمان خوجة:** الذي يمثل وثيقة ذات أهمية كبيرة كونها تشهد على هول الكارثة التي أوقعها الإحتلال الفرنسي في الجزائر.

✔ **مذكرات مصالي الحاج:** والمعروف عن مصالي الحاج أنه عايش فترة التجنيد الإجباري.

✔**مالك بن نبي:** تتضمن هذه المذكرات قسمين القسم الأول فترة طفولته والذي، عاصر فترة الحرب العالمية الأولى.

***المراجع:**

✔ أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1900م-1930م ج2.

✔ عبد الرؤوف سنو ألمانيا والإسلام في القرنين 19 و 20.

✔ شوقي عطاء الله الجمل تاريخ المغرب العربي الكبير (الجزائر- تونس- المغرب).

✔ صادق سلام فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895م-2005م.

✔ مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث.

✔ مجموعة مؤلفين مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية.

✔ عبد الفتاح أبو علية و إسماعيل أحمد ياغي تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر.

-الصعوبات:

_ صعوبة الموضوع لأنه لم يتم التطرق له في دراسات سابقة بشكل يغطي أحد جوانبه.

_ نظرا لأن المصادر هي أهم مادة فقد وجدنا قلة في عدد المصادر المتخصصة.

_ تشعب الموضوع وتعدد النقاط التي يعالجها.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العالمية وبوادر اندلا ع الحرب العالمية الأولى

المبحث الأول: الحرب العالمية الأولى:

أولا: أسباب الحرب العالمية الأولى:

منذ منتصف القرن 19 ومطلع القرن 20 شهد العالم كله أحداثا خطيرة أثرت تأثيرا كبيرا على العالم بأسره فقد شهدت الدول الأوروبية العظمى تصادمات[1]، وظهور قوى جديدة تبحث عن موضع قدم وسط القوى الاستعمارية التقليدية ولم يكن أمام هذه القوى الجديدة الطامحة للحصول على مستعمرات سوى الدخول في حلبة المنافسة[2]، ولذلك كان قيام الحرب العالمية الأولى أمرا متوقعا بين لحظة وأخرى من طرف السادة الأوروبيين والرأي العام الاوروبي ولم يكن بالأمر المفاجئ[3]، ذلك بين الدول الكبرى التي ترجع في أساسها الى أسباب وخلافات عميقة قد دفعت بها لتصادم وخوض غمار الحرب مع حلول صائفة عام 1914م. ويمكن تحديد هذه الاسباب بما يلي:

1: الأسباب غير المباشرة:

1.1. الحرب السبعينية: 1870م- 1871م وكان من نتائجها هزيمة فرنسا أمام ألمانيا وتأثرها باقتطاع إقليميالألزاسواللورين[4]، وضمها الى ألمانيا المنتصرة، لذلك ظلت فرنسا 44 عاما، وهي تخطط للحرب وتسعى إليها لرد كرامتها القومية واستعادة أراضيها[5] وقد بلغ الإذلال الفرنسي ذروته بحصول المانيا على مطالبها بالسيطرة على مناطق الحدود الاستراتيجية والتي تشمل كامل مقاطعة الألزاس وجزء من اللورين[6].

---

[1] عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل احمد باغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1993، ص 371 .

[2] André larane, La grande guerre (1914-1918), hérodote.net , 2018 p 66.

[3] مُحَمَّد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، طبعة1، دار غيداء للنشر والتوزيع،ص 18.

[4] الألزاسواللورين: في الشمال الشرقي من فرنسا على الحدود الألمانية الفرنسية يغطي حوالي يغطي حوالي 31828كم2، تقع سويسرا في جنوبه ولوكسمبورغ في شماله ويشبه هذا الاقليم رقم7. يعيش الالزاس و اللورين حوالي 4 ملايين نسمة نصفهم فرنسي والنصف الاكثر الألماني ينتمي معظمهم للكنيسة الكاثوليكية الرومانية انظر :

Georges brun Marie , Le temps du Reich , CRDP d'Alsace, octobre, 2010, p 14-15.

[5] ياسين زينون، الحرب الفرنسية الألمانية 1870 – 1871 من منظور جون ميشيليه، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة عشر العدد الثامن والاربعون، يونيو 2020، ص 190 .

[6] نيل هايمان، الحرب العالمية الاولى، ترجمة حسين عويضة، الطبعة الاولى، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، 2012، ص 17.

2.1. التنافس الإستعماري:

في أواخر القرن 19 تدافعت القوة الاوروبية الرئيسية للسيطرة على منطقة شمال افريقيا وتأمين المستعمرات لوضع القواعد ولتأسيس مناطق الهيمنة للقوى الاوروبية الرئيسية في إطار الحركة الاستعمارية[1]، لمنتجاتها الصناعية الفائضة من جهة والحصول على المواد الأولية اللازمة للصناعة والمواد الغذائية من هذه المستعمرات من جهة أخرى وهذا ما جعل القوى الأوروبية تتكالب حول المستعمرات وكانت فرنسا وبريطانيا سباقتان لذلك[2] .

3.1.السيادة البحرية:

كانت بريطانيا تمتلك أقوى الأساطيل البحرية ومن خلالها فرضت سيطرتها البحرية المطلقة ورفضت رفضا قاطعا أن يكون الأسطول الألماني أكثر قوة وكفاءة من الأسطول البريطاني، وإعتبرت أن التسلح الألماني يشكل تهديدا لها لأن من شأن ذلك ان يؤدي الى تنازلها عن سيادتها البحرية وخسارة مكانتها الاستعمارية[3]، وفي المقابل كانت ألمانيا تسعى لبناء قوة بحرية بهدف التفوق على المملكة البريطانية فسارعت لصنع أحدث بارجة في العالم سميت بـ H.M.S Dreadought[4] التي دشنت في 6 فبراير 1906 لتتفوق على جميع سفن الدول المنافسة لها[5].

4.1. بؤر القلاقل البلقانية: يوصف البلقان[6] عادة قبل الحرب العالمية الاولى بأنه برميل البارود[1]، فقد أقدمت النمسا على ضم إقليم البوسنة والهرسك مما أثار غضب صربيا التي كانت تتطلع إلى اقامة

---

[1] بالة عمار، المغرب العربي كمنطقة للتنافس الأوروبي- الأمريكي، جامعة خنشلة، باحث الدكتوراه جامعة باتنة،ع5، جانفي 2016،ص 267.

[2] مُحَمَّد حمزة حسين الدليمي، المرجع السابق،ص20.

[3] نادية جاسم كاظم الشمري، التطورات الصناعية في اوروبا 1870 - 1914 وانعكاساتها على دول العالم، جامعة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية 2020، المجلد 10، العدد 1 ،ص 229.

[4] H.M.S Dreadougt: تعتبر ثورة في تصميم السفن الحربية فاقت هذه السفينة الحربية البريطانية ووصلت أقصى سرعة لها الى 21 عقدة.

[5] سايمون آدمز، الحرب العالمية الاولى، مشاهدات علمية، نهضة مصر للنشر والتوزيع، (د.س. ن)، ص 6.

[6] البلقان: تقع شبه جزيرة البلقان في الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا يحدها من الشمال نهر الدانوب ومن الشرق البحر الاسود والمضايق وبحر، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط وبحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني وهي تضم كل من: بلغاريا، اليونان، البانيا ،البوسنة والهرسك، كرواتيا، الجبل الاسود، مقدونيا، صربيا، رومانيا، انظر: علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الاسلامي، دمشق 1985، ص 07 .

الوحدة السلافية في البلقان واعتبارهم ان البوسنة تابعة لهم وبتأييد من روسيا نشطت الدعاية الصربية ضد النمسا[2].

وتزعمت صربيا حركة توحيد العنصر السلافي في البلقان داخل حدودها واطلقت على مشروعها القومي صربيا الكبرى، بينما عارضت النمسا بشدة هذا المشروع خوفا من خسارة الأقليات السلافية، وأخطر نتائج الحرب البلقانية هو اشتداد الحركة القومية الصربية سواء داخل صربيا أو بين الصربيين الواقعين تحت حكم النمسا، كما كان للطلبة دور كبير في شن دعاية عنيفة بغرض توحيد الصربيين تحت حكومة وطنية واحدة[3].

5.1– الأزمة المغربية: عرف النزاع بين ألمانيا و فرنسا حول هذا البلد أزمتين حدثت الأولى في 1905م، عندما عبرت ألمانيا في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م عن تمسكها بمصالحها التجارية في هذا البلد، أما الأزمة الثانية وقعت سنة 1911م وذلك اثر دخول القوات الألمانية إلى أغادير وتهديد فرنسا باللجوء إلى استعمال القوة. وهو الأمر الذي اضطر فرنسا إلى التنازل عن جزء من مستعمرة الكونغو لألمانيا مقابل إطلاق يدها في المغرب الأقصى[4].

2– السبب المباشر :

1.2– حادثة سراجيفو Saragevo:

- في 28 يونيو 1914م أطلق الطالب الصربي جافريلو برنسيب الرصاص على ولي عهد النمسا و المجر الأرشيدوقفرونسوافردیناند وزوجته أثناء زيارتهما لسراييفو عاصمة البوسنة فأثار مقتله عوامل الاستياء في أنحاء النمسا، واتهمت جمعية اليد السوداء الصربية بتدبير حادثة الاغتيال أو بتواطؤ من الحكومة الصربية[5]، وأصبح من الضروري أن تلقى صربيا جزاء دعايتها العدوانية و إلا إذا مرت الحادثة بحصول النمسا على اعتذار دبلوسامي أو حل سياسي فقط فإن ذلك إذلالاً كبيرا للامبراطور وشعبه فكانت حادثة الاغتيال هذه السبب المباشر لنشوب الحرب العالمية الأولى ، و كانت النمسا قد

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.س.ن) ص 365 .

[2] عبد التواب أحمد السعيد، تاريخ اوروبا المعاصر، الطبعة الاولى، دار الفكر، عمان، 2010، ص 52.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص 382.

[4] نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المكعراك التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005، ط1، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان 2010، ص348.

[5] عبد الفتاح أبو علية، اسماعيل أحمد ياغي، المرجع 374.

عقدت العزم على أن توجه إلى الصرب الضربة التي كان يتوق فرانز فرديناند أن يوجهها إليها في حياته[1] ، وقد حاول القصير الألماني التخفيف من حدة النمساويين قبيل إعلان الحرب إلا أنه لم ينجح في محاولته أما روسيا فقد استعدت لتقف في جانب صربيا ضد النمسا، فأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في أول أغسطس 1914م و انضمت فرنسا الى حليفتها روسيا في 03 أغسطس ، ثم أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في 04 أغسطس، وفي 09 أغسطس أعلنت النمسا و المجر الحرب على روسيا، وفي اليومين التاليين أعلنت فرنسا و انجلترا الحرب على النمسا وسرعان ما أصبحت الحرب عالمية بانضمام معظم الدول إليها[2].

ثانيا: الدول المشاركة في الحرب:

1- أوروبياً:

1.1- الجبهة الغربية: (بلجيكا و شمال إفريقيا) حاولت ألمانيا الإلتفاف حول بلجيكا حيث كانوا يطمعون في نصر سريع و حاسم، لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك الأمل، لأن المقاومة البلجيكية عطلت تقدم القوات الألمانية فلم يستطيعوا الوصول إلى الحدود الفرنسية ثم انقضت معركة المارن 1914م بإنقاذ باريس من أيدي الألمان، وأصبحت الحرب في الجبهة الغربية حرب حصار في الخنادق[3].

2.1- **الجبهة الشرقية:** و المتمثلة في بروسيا الشرقية وبولندا غاليسيا، استطاع القائد الألماني فون هندنبرج أن يحرز نصراً سريعاً حاسماً على الروس في موقعة تاتنبرج (16-31أوت)، بعد تحالف ألمانيا و النمسا ضد روسيا، أدت هذه الموقعة إلى تطهير الأراضي الألمانية من الغزو الروسي وأنقذت بروسيا الشرقية من الاحتلال ، و كانت ضربة قاصمة الآمال للحلفاء الذين كانوا يحاولون الضغط على الروسفي الشرق لإنقاذ الموقف في الغرب[4].

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 383.

[2] صلاح أحمد هريدي، أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى ، مكتبة بستان المعرفة للطباعة و النشر، الاسكندرية، 2009، ص 308.

[3] مفدي الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، ج3،دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2009،ص 931.

[4] عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، 1974، ص ص 161-162.

3.1– **جبهة البلقان:** (أراضي دولة الصرب): حاربت ألمانيا و النمسا و انضمت إليهما بلغاريا ضد دولة الصرب و الجبل الأسود و رومانيا، ثم وقفت بريطانيا و فرنسا إلى جانب صربيا و سارعت إلى نجدتها بجملة حربية وصلت إلى موانئ اليونان.

4.1– **جبهة إيطاليا:** مجالها الجغرافي الحدود الإيطالية مع النمسا، حيث كانت إيطاليا مرتبطة بألمانيا و النمسا بحلف دفاعي منذ سنة 1882م، و أكدت على أنها لم تتعهد بالإشتراك في الحرب في صيف 1914م، لأنها لم تكن حربا دفاعية كما نصت عليها معاهدة التحالف، وعليه فقد قامت إيطاليا بنقض تحالفها مع دول الحلف الثلاثي بعد أن وجدت أن مصالحها وأطماعها تتحقق بدخول الحرب إلى جانب الحلفاء، وفي سنة 1915م قامت بمهاجمة النمسا عبر الحدود النمساوية[1].

2– أسياوياً:

1.2– جبهة القوقاز: يتمثل مجالها في الحدود الجنونية لروسيا ، حيث قامت تركيا بمهاجمة روسيا عبر الحدود الجنوبية الروسية في منطقة يطلق عليها القوقاز.

2.2– حملة الدردنيل: (الواقعة حدثت في إسطنبول كرد فعل على مهاجمة تركيا لروسيا وهي حملة برية و بحرية قامت فرنسا و بريطانيا بشنها سنة 1915، وذلك بعد أن طلبت منهم روسيا المساعدة، إلا أنها باءت بالفشل، وقد ضاع أمل روسيا في فتح المضايق لتوصيل المواد العسكرية اللازمة لها[2].

3.2– اليابان: دخلت اليابان ، الحرب كحليفة لبيرطانيا، حيث عملت على طرد النفوذ الألماني من شانتونج في الصين، و فرضت نفوذها مكانه[3].

– كذلك نجد الحملة البريطانية ضد القوات التركية بغرض إحتلال العراق و الوصول إلى منابع البترول، مجالها كان جنوب العراق من ناحية الشمال.

3– **الدولة العثمانية:** لقد عملت الدولة العثمانية و التي كانت هذه الفترة تحت حكم الاتحاديون على تسوية كافة مشاكلها في الفترة الواقعة ما بين 1912م–1914م أي قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى ولكن كان الإتجاه العام التركي يميل نحو الألمان لأن صفحتهم كانت بيضاء مع الأتراك على عكس الدول الاستعمارية الأخرى[4].

---

[1] محمّد حمزة حسين الدليمي، لبنى رباني عبد المجيد الرفاعي: المرجع السابق، ص ص 32–33.

[2] نفسه، ص 36–40.

[3] عمر الديراوي: ح ع 1، عرض مصور، ط15، دار العلم الملايين، بيروت، 1997، ص57–68.

[4] عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي، ص 378.

ثالثا: مراحل الحرب العالمية الأولى: (مرحلتين رئيسيتين): نظرا إلى مجموعة الأحداث التي شهدتها فترة الحرب قسمنا مراحلها إلى مرحلتين رئيستين وهما كالآتي:

1- المرحلة الأولى من 1914م – 1916م: بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وضعت ألمانيا خطة عسكرية تهدف من خلالها إلى الهجوم على بلجيكا، وذلك عبر الالتفاف السريع وصولا إلى أراضي فرنسا نحو باريس وقد انتهت بإخفاق الهجوم الألماني مما أدى بالطرفان إلى السباق نحو البحر[1]، بعد الفشل الألماني في الجهة الغربية و المعاونة العسكرية الإنجليزية له، وعليه إتجه القادة الألمان إلى العمل على إخراج روسيا من الحرب، ولقد أحرزت الحملة الألمانية على روسيا إنتصارات كبيرة، جعلت بولندا و لتوانيا و أجزاء عزيزة وغنية واسعة من روسيا تقع تحت يد جيوش دولتي الوسط...[2]

- وفي سنة 1916م قامت هجومات عنيفة أبرزها هجومين هائلين، تمثل الهجوم الأول في مواجهة ألمانيا لفرنسا تحت مايسمى معركة الفردان (الفوردو)، أما الثانية تمثلت في معركة السوم، والتي تعد كرد فعل على الهجوم الألماني على فرنسا والتي إشتركت فيه فرنسا وبريطانيا ، و ظهر خلال هذا الصراع سلاح اخترعته بريطانيا، وهو الدبابات و الذي أدى استخدامها إلى إنهاء الحرب في الميدان الغربي...[3]

2- المرحلة الثانية: 1917م-1918م: شهدت سنة 1917م دخول الو.م.أ إلى جانب دول الحلفاء، بالإضافة إلى تحقق هدف ألمانيا بإنهيار روسيا وخروجها من الحرب، أما في السنة الأخيرة من الحرب فقد إشتدت وطأة الهجوم الألماني، وعليه تراجع دول الوسط مما إضطر ألمانيا للإنسحاب، بعد وصول الجيش الإنجليزي إلى خط سجفريد الألماني وتم عقد الصلح في نفس السنة 1918م في معاهدة برست ليتوفسك....[4].

---

[1] صلاح أحمد هريدي: مرجع سابق، ص ص 322-323.

[2] عبد العزيز نوار، محمود محمّد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الح ع 1، دار الفكر العربي، د.م.ن، 1999، ص 469.

[3] صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق ص 323.

[4] عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ص373-374.

المبحث الثاني : أوضاع دول شمال أفريقيا (الجزائر – المغرب الأقصى)

أولا: الإستعمار الفرنسي للجزائر

1- دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر:

1.1- الدوافع غير المباشرة:

1.1.1- الدوافع السياسية:

- تخطيط فرنسا لإحتلال الجزائر و الاستيلاء عليها منذ 1792م أي بعد تصفية الاستعمار الاسباني مباشرة[1].

- اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للامبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار، و الدول الأوروبية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها[2].

- عودة أسرة البوربون[3] للحكم من طرف الحلفاء وليس تلبية لرغبة الشعب مما أثار الصراع بين رجال العهد القديم و الجيل الثوري الجديد[4].

2.1.1- الدوافع العسكرية:

فقدان فرنسا لإمبراطوريتها الاستعمارية إبان حروب الثورة و نابليون و تنازلها لبريطانيا عن بعض هذه المستعمرات نهائيا سنة 1815م ولذلك يجمع مؤرخو الاستعمار في فرنسا على أن الاستيلاء على الجزائر يعد نقطة البداية لاحياء السياسية التوسعية وتأسيس امبراطورية استعمارية ثانية[5].

---

[1] مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، مطابع بدران و شركاه ، بيروت لبنان، 1964، ص

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1997، ص 83.

[3] البوربون: أسرة ملكية حكمت فرنسا منذ 1268م ويعود أصل التسمية إلى بلدة صغيرة بوسط فرنسا اسمها بوربونلارشامبو، انظر: سهام حشايشي، المرجعية التاريخية في الرواية الجزائرية المكعاصرة، جيلالي بونعامة، خميس مليانة، جسور المعرفة، مج7، ع5، ديسمبر 2021، ص 387.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 82.

[5] صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) ط6،مكتبة الأنجلو مصرية، 1993، ص 78.

– التخلص من قيام الجيش الفرنسي بانقلاب ضد الملك شارل العاشر جعله يفكر في اشغال الجيش بمسائل متمثلة في التوسع في افريقيا باحتلال الجزائر[1].

–انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا و فشله في احتلال مصر تحت ضربات القوات الانجليزية سنة 1801م[2].

3.1.1– الدوافع الاقتصادية:

– اعتقاد فرنسا أنها ستحصل على 150 مليون فرنك من خزينة الداي[3] وطمعهم في الاستيلاء على الخزينة الجزائرية التي سمعوا بثروتها و التخلص من الديون المترتبة عليهم[4].

– ظهور التنافس الاستعماري الاقتصادي بين فرنسا و انجلترا إذ كانت كل منهما تحاول التوسع وتمديد رقعة سيطرتها و تجارتها، وتصريف منتوجاتها الصناعية الفائضة حيث يقول الجنرال جيرارفورد : (إن هذا الاحتلال يستند إلى ضرورات هامة جدا، ويرمي إلى فتح منفذ واسع لتصريف بضائعنا.)[5]

– قول أحد نواب البرلمان الفرنسيين بأن احتلال الجزائر سيعوض فرنسا عما فقدته في منطقة الراين ويغنيها عن شراء بعض البضائع مثل التبغ و الحرير و السكر و الزيت و القطن[6].

4.1.1– الدوافع الدينية:

– إن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية، و الدولة العثمانية الاسلامية قد انعكس على الجزائر لأن أسطول الجزائر القوي، يعتبر في نظر الدول المسيحية الاوروبية عبارة عن

---

[1] مُحَمَّد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة– الجزائر، 1985، ص25.

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 84.

[3] نفسه، ص 82.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، 1992م، ص 23

[5] مُحَمَّد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص24.

[6] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص27.

امتدادللأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة المشرق العربية، و بما أن الجزائر مؤيدة لها في الدفاع عن الاسلام دفع بالدول المسيحية أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين[1].

– و من الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو هي التحجج لانقاذ المسيحية و المسيحين من أيدي البحارة الجزائريين والقضاء على القرصنة بحيث كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية[2].

2.1– الدوافع المباشرة:

1.2.1– قضية الديون:

– عينت الحكومة الفرنسية سنة 1819م لجنة لدراسة الدين الذي على فرنسا وقد قدرته اللجنة ب 24 مليون فرنك ، ويقال أن الداي في 12 أفريل 1820م كان راض إذا سددت الحكومة الفرنسية الدين الذي عليها إلى يعقوب بكري[3] مباشرة وهذا الأخير سيدفع ما عليه إلى حسين باشا [4].

– وبعد أن كان مبلغ الديون 24 مليون فرنك انخفض شيئا فشيئا إلى أن صار 7 مليون فقط[5] ففي 24 جويلية 1820م صدر عن البرلمان الفرنسي بتخصيص 7 ملايين فرنك لتسديد الدين إلى يعقوب بكري، لكن التسديد طال كثيراً وبقي سنوات متعددة [6] وأدى تدخل بكري و بوشناق[7] لتحول العلاقات الجزائرية الفرنسية من علاقات ودية الى عدائية، فقد أظهرت فرنسا العدوان بإرسالها سفينة حربية إلى الجزائر طالبة من الباشا دفع تعويضات مدعية عليه ادعاءات مختلفة وعندما تكرر

[1] كرميش عزوز، الحملات الاوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 م إلى الثلث الأول من القرن 19، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الانسانية و الحضارة، قسم التاريخ و علم الأثار ، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2015-2016، ص 148.

[2] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، مطبعة دحلب، الجزائر 1977، ص 17.

[3] بكري: هو لقب الأسرة يهودية قدم رئيسها الأول ابن زقطوط إلى مدينة الجزائر سنة 1770 وكان لزقطوط أربعة أبناء أسسوا شركة تجارية و صارت تتعامل مع الخارج و اهم ما قامت به تزويد فرنسا بالحبوب و الاندماج في مؤسسة أخرى يهودية، أما الأخوة بكري فهم: يوسف و مردوشي و يعقوب و سليمان. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم و تعريب: مُحَّد العربي الزبيري.

[4] أبو القاسم سعد الله، محاضرات...، ص 18.

[5] صلاح العقاد،المرجع السابق، ص 80.

[6] حمدان بن عثمانخوجة، المرآة، تق، وتع، وتح: مُحَّد العربي الزبيري، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2006، ص 104.

[7] بوشناق: هو حفيد ابن زرقوط، لمع في عالم التجارة سنة 1782، استطاع أن يصبح مستشاراً للداي حسين.

طلب الباشا عدة مرات بدفع الديون[1] كررت فرنسا إرسال السفن الحربية وهذه المرة أربع بقرار من مجلس الوزراء، كما رافقهم خطاب دوفال إلى الجزائر فحواه أن المفاوضات معالداي و الحكومة لا جدوى منها لأن فرنسا بصدد إعداد حملة حربية ضد الجزائر[2].

2.2.1- حادثة المروحة:

بمناسبة عيد الأضحى الذي صادف 29 أفريل 1827م وقعت حادثة المروحة المشهورة، فقد حضر القناصل الأجانب لتهنئة الباشا، و من بينهم دوفال ودار الحديث بين الباشا و القنصل الفرنسي حول رد فعل فرنسا على طلبه فكان رد القنصل مهيناً و مستفزاً[3] قائلاً: (إن ملك فرنسا لا يتنازل لمراسلة داي الجزائر)[4]، فاتهم الباشا القنصل بأنه كان السبب في عدم وصول الرد إليه مباشرة و أمره بالخروج و ضربه بالمروحة ضربة واحدة، فإغتنم القنصل هذه الفرصة و إنسحب مهددا بأنه سيبلغ كل شيء لحكومته و أدرك الداي حينذاك الفخ الذي نصبه له دوفال.[5]

2: الحصار الفرنسي على الجزائر:

- حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة إلى أقصى حد ممكن وسعت لكسب التعاطف الدولي لما ستتخذه من إجراءات بحجة الاهانة المزعومة، وبعد أن انتهت من هذه الاجراءات الدبلوماسية شرعت في خطتها العسكرية حيث وجهت سفنها الحربية بقيادة الضابط كولي Collet وصل بها الى ساحل مدينة الجزائر يوم 12 جوان 1827م محملة اياه لشروطها التي تتلخص فيما يلي:

- أن يستقبل القنصل الفرنسي ببلاطه في حفل رسمي و يقدم له الاعتذار.

- رفع العلم الفرنسي فوق حصون المدينة و إطلاق المدافع مئة طلقة تحية له[6].

وفي حالة عدم استجابة الباشا لواحد من الاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسمياً على الجزائر في ظرف 24 ساعة إذا لم يتم الرد على الشروط، و عند اقتضاء أجل الانذار بدون رد أعلن كولي الحصار في 16 جوان 1827م[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات....، ص 23.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، كبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 122.

[3] أبو القاسم يعد الله، محاضرات ..، ص 24.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 142.

[5] مبارك بن مُحَّد الهلالي الميلي ، المرجع السابق، ص 273.

[6] يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص ص 123-124.

[7] أبو القاسم سعد الله، محاضرات..ص25

– تكبدت فرنسا خسائر اقتصادية جراء هذا الحصار مما أدى إلى تغيير الحكومة الفرنسية و جعلتها تفتح باب المفاوضات هادفة لالغاء الحصار بطريقة مشرفة، و باءت كل المفاوضات بالفشل فعاد الفرنسيون أدراجهم في 1829/08/03م وبالرغم من ان مدة الحصار 03 سنوات إلا أن فرنسا لم تصل إلى نتيجة و أدركت عقم الحصار رغم الخسائر المالية الضخمة التي أنفقتها هذا ما جعلها تشن حملة عسكرية ضد الجزائر[1].

3: مواجهة الحملة

1.3– سير الحملة من ميناء طولون الى ميناء سيدي فرج :

– غادرت الحملة الفرنسية بقيادة دي برمون ميناء طولون الحربي يوم 25 ماي 1830م متجهة إلى الجزائر وقد وصلت لميناء العاصمة الجزائرية في 14 جوان 1830م و نزلت الى شبه جزيرة سيدي فرج وفق خطة بوتان الذي وضعها في عهد نابليون والتي أكد فيها أن تلك المنطقة هي نقطة ضعف الدفاع الجزائري[2].

– كان الداي على علم بالحملة الفرنسية منذ ستة أشهر كما انه كان يعلم بأن الانزال سوف يكون في سيدي فرج حيث يقول أحمد باي في مذكراته: (إنني أعرف مكان النزول بواسطة الرسائل التي تصلني من بلادهم عن طريق منشور طبع في فرنسا و أرسله لي جواسيسي من مالطا و جبل طارق.)[3]

– وبعد نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج لم تجد المكان محصنا لأن الجيش كان مرابطا في سطاوالي بسبب ثقة الداي الذي كان يتصور هجوما بريا على مدينة الجزائر. كما أن الأغا لم يقم بالتحضير اللازم للمواجهة و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة: (كان ابراهيم آغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم و لا ذخيرة حربية و لا مؤونة ولا شعير للخيل و بدون أن تكون له القدرة الضرورية للحرب.) كما يضيف (لو أن دي برمون سيّر جيوشه في نفس اليوم إلى حصن الامبراطور لما لاقى أيه صعوبة).[4]

2.3– سير الحملة نحو الجزائر:

[1] ابو القاسم سعد الله،محاضرات..،الملرجع السابق،ص ص 28-29

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 91.

[3] مذكرات أحمد باي ، تق: مُحَمَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973، ص 11.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 158.

– في يوم 29 جوان 1830م انطلقت القوات الفرنسية نحو مدينة الجزائر و تمكنت من الوصول الى قلعة مولاي الحسن و عند وصولهم نصب الفرنسيون خمس بطاريات لمواجعة قلعة الامير و حفروا الخنادق حولها و خلال الايام الاربعة التي كانوا ينجزون فيها تلك الاعمال كانت قذائف القلعة تتساقط عليهم، و في يوم 30 جويلية 1830م اقترب الاميرال دوبيري ووقع تبادل للقصف وبعد قتال كبير سقط اثره قتلى كثر ، كان هناك الخزناجي مصطفى الذي نصبه الداي حسين للدفاع عن قلعة مولاي حسن ، لكن الخزناجي وضع مشروعا يهدف إلى إبرام صلح مع الفرنسيين بشروطهم، كما أنه سيقف نشطا بجانبهم عندما يتحرك جيشهم صوب برج مولاي حسن لأنه كان يسعى للاستيلاء على الحكم من يد الداي حسين . فقام بذر مادة البارود وأضرم النار في المادة، بهذا انفجرت القلعة[1].

– و بعد سقوط حصن الامبراطور في أيدي الفرنسيين نصبوا عليه مدافعهم في اتجاه باب عزون (رأس تنورة) التي سقطت هي الاخرى في أيديهم فأصبح الطريق حينئذ سهلا الى المدينة و لم يبقى الا بعض المدافع الصغيرة المنصوبة على أسوار القصبة وهي غير كافية لوقف الزحف الفرنسي نحو المدينة.[2]

4: توقيع معاهدة الاستسلام:

1.4– سقوط مدينة الجزائر:

عندما دخل دي برمون برج مولاي حسن جمع حسين باشا جميع أمناء البلاد ووجهائها. ورجال التشريع...الخ، شرح لهم الوضع الذي آلت اليه البلاد و طلب منهم التضحية فيما يفعل لمواجهة الموقف، و قد وضع أمامهم السؤال التالي : هل تعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين؟ أم يجب تسليم قلاع المدينة إليهم مع الابرام معهم معاهدة إستسلام؟ فكان جوابهم أنهم على استعداد لمواصلة الحرب إلا إذا كان رأيه غير ذلك فهم يطيعون أوامره.[3]

بدأت بوادر الانهزام تدب في صف الجهاز الاداري و الجهاز الاجتماعي، فاجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر في قلعة باب البحرية و قد كانوا من كبار التجار و أصحاب المال، و أكدوا أن ضياع المدينة أصبح أم محتم و انه اذا دخلها الفرنسيون عنوة فانهم سينهبون ثرواتهم و يعتدون على النساء و يقتلون الأطفال و رأو تفاديا لذلك قبول اقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الاستسلام.

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 167.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 147.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات...ص 44.

وفي يوم 04 جويلية 1830م أرسل حسين داي كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانجليزي الى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع دي برمون فأوفد أحمد بوضربة وحاج حسين بن حمدان كمترجمين، وقد صرح القنصل بانه لم ياتي كموظف لدى الحكومة الانجليزية وانما اتى لوقف اراقة الدماء والحيلولة دون ان يخرب الداي جزء من المدينة.[1]

2.4-توقيع معاهدةالاستسلام:

تم التوقيع على معاهدة مدينة الجزائر أو ما يعرف بإتفاقية الاستسلام بين الداي حسين والقائد الفرنسي دي برمون يوم 5 جويليه 1830م يتضمن النص الذي وقعه الداي ما يلي :

- تسليم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة .
- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي امام سعادة باشا الجزائر و أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية.
- سيكون الباشا حرا و أن يذهب هو وأسرته وثرواته الخاصةإلى الأماكن التي يحددها[2].
- يتعهد القائد العام لكل الجنود الانكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية .
- ضمان الحرية الدينية للسكان و ضمان أملاكهم وتجارتهم وصناعتهم واحترام نسائهم.

وسيتم تبادل وثائق هذا الاتفاق قبل الساعة العاشرة صباحا و سيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك الى القصبة ثم يدخل الى القلاع التي حول المدينة كما يدخل الميناء[3].

دخل ديبرمون القصبة منتصف نهار 5 جويلية 1830م في حمايه الفرقة التي كان يقودها الجنرال لوفيردووتموقعه هناك، دخلت الفرقة الثانية التي يقودها الجنرال برتزين من باب الوادي فاحتلت قلعة الانجليز، أما الفرقة الثالثة التي كان يقودها ديسكار، فقد دخل عبر باب عزون فإحتلت قلعتها كما احتلت المؤسسات البحريةأما الاسطول الفرنسي فقد إحتل ميناء الجزائر وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والابراج وارتفعت مكانها رايات الإحتلال الفرنسي، وأقيمت صلاة للمسيحيين، قال فيها كبير قساوسة الحملة مخاطبا قائد الحملة الفرنسية: (لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ افريقيا)[4].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 169-170.

[2] نفسه، ص ص 170-171.

[3] نفسه ،ص ص 171-172.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 100.

ثانيا– المغرب الاقصى وفرض الحماية:

1–الأوضاع العامة في المغرب قبيل فرض الحماية :

1.1– الأوضاع السياسية:

تعرض المغرب في القرن 19 لمحنة قاسية[1]، و اشتد تنافس الدول الاستعمارية عليه، فبلغ من الحدة ما لم يبلغه من قبل[2]، خصوصا بعد وفاة المولى الحسن، حيث كانت القوى الاوروبية تتربص للإنقضاض عليه، لكن الحاجب أبو أحمد بن موسى إستطاع السيطرة على الموقف و نصب المولى عبد العزيز كخليفة للحسن، شهدت فترته الضعف الاداري لانصرافه في اللهو و الترف[3]، مما جعل الوزير أحمد يستلم مقاليد الأمور، فاستطاع هذا الأخير أن يقف في وجه الأطماع الأجنبية خاصة فرنسا مما إضطرها إلى إعلان رسمي تضمن بأنها لا تنوي أن تغتصب أي شئ من أرض المغرب، ولكن بعد وفاة الوزير أحمد في عام 1898م انتهزت العناصر السيئة الفرصة، وذلك لعجز المولى عبد العزيز عن الوقوف في وجه هذه التيارات إضافة إلى القيادات الخارجية[4].

كما اجتاحت في عهده حركات الفوضى، فقامت ثورة الروجي في شرق المغرب التي شكلت خطرا يهدد استقلال البلاد، و ثورة بوحمارة سنة 1902م التي قامت في شمال شرق البلاد و الريف، وفي شمال المغرب " ثورة الريسوني 1903م التي هددت سلطة المخزن (الحكومة)[5]، ومن جهة شرعت الحكومة المغربية في عام 1901م إلى نهج سياسة اصلاحية تمس مجموعة من الجوانب، الا أن الاستعمار عمل على احباط هذه الاصلاحات و الذي أراد هو بنفسه أن يحتفظ بتوجيهها والاشراف عليها[6]، ومع ضعف الوضع السياسي في البلاد و اتهام المولى عبد العزيز من طرف شعبه بالتواطئ مع القوة الأجنبية أدى الى اقالته من منصبه و تنصيب المولى عبد الحفيظ و الذي لم يستطع

---

[1] محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،د.س.ن، ص 24.

[2] حزب الاستقلال، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتبة المستندات و الأنباء، مصر، 1951، ص 41.

[3] جميل بيضون: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، ط1، دار الامل لنشر والتوزيع،د.م.ن،1992، ص 144.

[4] شوقي عطاء الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – السودان – المغرب)، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر 1977، ص 315.

[5] أمل عجيل: قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم (ليبيا – السودان– المغرب)، المجموعة الافتتاحية العالمية ، بيروت 199، ص 148.

[6] حزب الاستقلال: المصدر السابق، ص ص 41-42.

هو الآخر تحريك الأوضاع الداخلية للبلاد، مما اضطره إلى الإستسلام وتوقيع معاهدة الحماية1912م.

2.1- **الأوضاع الإقتصادية:** عانى المغرب أواخر القرن 19 و مطلع القرن 20 من تدهور الحالة الاقتصادية بحيث تقلصت مساحة الزراعة، وعرف قطاع الماشية نقصا كبيرا، أما الحياة التجارية فأصابها اضطراب جراء انعدام الأمن، و بالتالي قل تموين الأسواق الحضرية و القروية بالمواد التي ارتفع ثمنها، وتخلت التجارة المنظمة عن مكانتها لتجارة التهريب وهذه الوضعية ستتيح الفرصة لظهور أنظمة تجارية تحكمها قواعد جديدة[1].

هذه المشاكل أدت إلى ظهور أزمة اقتصادية بداية من 1877م و ظلت قائمة إلى غاية 1884م، بحيث عجز المغرب في هذه الفترة عن تصدير سلعه الأساسية في وقت استمرت في استيراد السلع من الدول الأوروبية وعليه أدى إلى اختلال الميزان التجاري المغربي، ولايجاد حلول سريعة قامت السلطة المغربية بتخفيف الضريبة و التعامل بعملة أقل قيمة من العملة الرسمية، ومنه كان المخزن يجمع الضرائب من العملة الرديئة في حين كان يتوجب عليه دفع مستحقاته المالية الى الخارج بالعملة الجيدة[2]. مما أوقع المغرب في أزمة مالية أغرقته في الديون مما جعل المخزن يمنح امتيازات في أراضيه لهذه الدول الاستعمارية، و عليه أصبح لقمة صائغة لها.

3.1- **الأوضاع الاجتماعية:** قسم المؤرخون سكان المغرب إلى نوعين رئيسيين هما السكان الأقدمون (بربر-عرب) و المحدثين (الزنوج – الأندلسيون – اليهود –الاوروبين- وغيرهم...)، أما سكان المغرب على وجه الخصوص فكان مقسم لقسمين هما (سكان الريف- سكان المدن)[3]، أما عند بداية القرن 19 فإن الجالية الأوروبية بمدينة طنجة، وهي آنذاك مقر التمثيل القنصلي الغربي، كانت تتكون أساسا من عائلة القناصلة وموظفي القنصليات، وبمدينة الصويرة كانت الساكنة الاوروبية أقل أهمية، وحتى بداية القرن 20 كان جل سكان المغرب يعيشون في البادية، حيث كانت نسبة الساكنة

[1] محمد صغير الخلوفي: بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي و الريف 1900 إلى 1909، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993، ص18.

[2] أمل عجيل، المرجع السابق، ص 141.

[3] محمد العربي معريش، المغرب في عهد السلطان حسن الأول (1871-1894)، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1989، ص 123.

الحضرية تتراوح مابين 5 و 10% لا غير وكان جزء كبير من سكان البادية يعيش في المناطق الجبلية كالريف و بلاد سوس[1].

-**أما على المستوى الديمغرافي**:إرتبطت حالة المجتمع بالاوضاع الصحية ارتباطا وثيقا، حيث ظلت طرق العلاج العصرية التي أدخلها الأوروبيون بداية من أواخر القرن 18م منحصرة في أوساط البلاط بالدرجة الأولى، أما معظم السكان يستعملون أساليب الاستشفاء التقليدي، وقد وجدت الامراض والأوبئة انتشارا بسبب البيئة الخصبة، حيث تسببت في وفيات كثيرة لإنعدام وسائل النظافة و ضعف تدابير الحجر الصحي، هذه الأحوال الصحية بقيت سيئة مما تسبب في خلل الإقتصاد وبؤس المجتمع[2].

- وصلت أحوال المغرب الداخلية في نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 إلى أقصى مراحل التدهور و التراجع للأسباب التي ذكرناها سابقا، و إزدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية و الثورات الداخلية بالإضافة إلى الهجرة التي عرفها المغرب أواخر القرن19[3].

4.1- الأوضاع الثقافية:

لم يكن نظام التعليم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الاسلامي حيث كانت الكتاتيب القرآنية مرحلة إعدادية إلى التعليم الحقيقي في أسلاكه الثلاثة في ظلال المساجد و لم تكن المدارس سوى مأوى للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث[4].

ولعل أكثر المؤسسات الاجتماعية رواجا في المغرب في الفترة الممتدة من (نهاية القرن 18 ومطلع القرن 20) هي الطرق الصوفية والزوايا إذ برزت أربع طرق جديدة (الدرقاوية- التيجانية– الكتانية– البوعزاوية) ، وقد انتشرت في القرى بعيدا عن رقابة السلطة لتفادي الاصطدام بالفقهاء و ذوي الاعتبار، وقد كان للطرق و الزوايا مجالات متعددة منها تحفيظ القرآن وتعليم التصوف....[5].

---

[1] مُحَمَّد المنصور: المغرب قبل الاستعمار المجتمع و الدولة و الدين (1799-1822) ، ط1، تر: مُحَمَّد حبيدة المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 23.

[2] مُحَمَّد القبلي: تاريخ المغرب تحيين و تركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط2011، ص 448.

[3] شوقي عطاء الله الجمل: المرجع السابق، ص 314.

[4] عبد العزيز بن عبد عبد الله: تاريخ المغرب العصر الحديث و الفترة المعاصرة،ج2، مكتبة السلام و مكتبة المعارف، الدار البيضاء ، الرباط، د.س.ن، ص 85.

[5] مُحَمَّد العربي معريش: المرجع السابق، ص ص 126-127.

ومن وسائل الثقافة أيضا نذكر الجرائد و التي لم تكن موجهة للتثقيف بقدر ما كانت سلاحا في يد الراوبط الاوروبية، وكانت تؤدي دورا إعلاميا و اقتصاديا على الخصوص، هاجمت هذه الجرائد السلطة المغربية مما أدى بالسلطان إلى إيقافها لكنها لم تتوقف و بقيت هي المصدر الذي يغذي الحياة الثقافية في عمومها تغذية نسبية[1].

5.1- **الأوضاع الدينية:** كان جل سكان المغرب تحت نهج الدين الاسلامي السني وتتبنى المذهب المالكي، في حيث شكل اليهود أقلية دينية تمركزت بالأساس في المدن، أما المسيحيون فإن عددهم كان محدودا جدا و كان يقتصر في الاوروبين المقيمين بالمراسي و الأسرى[2].

2- خلفيات و دوافع فرض الحماية على المغرب الأقصى:

1.2- **خلفيات فرض الحماية:** أدى التعاون بين السلطان المغربي المولى عبد الرحمان والأمير عبد القادر زعيم المقاومة بالجزائر في كفاحه ضد الفرنسيين في بلاده (الجزائر) إلى صدام بين فرنسا و المغرب، وبعد هزيمة المغرب في معركة إيسلي 1844م التي جرت بين المغرب و فرنسا، عقدت اتفاقية طنجة في سبتمبر 1844م و التي تعهد فيها السلطان المغربي، بعدم تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر و القبض عليه في حالة وطأت قدمه الأراضي المغربية وتسليمه لها، وفي ظل هذا الظرف بقيت فرنسا متوغلة في المغرب وهنا تبينت الأطماع الفرنسية في اكتساح شمال افريقيا، خاصة بعد سيطرتها على مركزه الجزائر حيث عبر الكتاب الفرنسيين عن شمال افريقيا بإسم فرنسا الجديدة[3]. **2.2دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى:**

1.2.2- **الأزمات الاقتصادية:** ضعف شخصية السلطان جعل المغرب يدخل في دوامة أدت به إلى الركود و تدهور أوضاعه بما فيها الاوضاع الاقتصادية مما أدى إلى ظهور مجموعة من الازمات كأزمة 1878م-1884م، هذه الأزمات المتوالية جعلت الدول الاوروبية تركز على مشاريع جديدة وذلك بسبب زيادة أطماعها الرأسمالية و الاستعمارية في المغرب، بعدما أصبحت خزينة المخزن فارغة مما أغرق المغرب في الديون...[4].

[1] مُحَمَّد العربي معريش: المرجع السابق ، ص ص 172-173.

[2] مُحَمَّد المنصور ، المرجع السابق، ص 23.

[3] شوقي عطاء الله الجمل: المرجع السابق، ص ص 313-314.

[4] أمل عجيل: المرجع السابق، ص ص 141-142.

3.2.2– الثروات الداخلية: اضطراب حال المغرب بعد وفاة الوزير أحمد أدى الى انقلاب أوضاعه رأسا على عقب، من حال الأمن والاستقرار إلى حال الفوضى الضاربة أطنابها في كل مكان[1]، ومازاد الطين بلة هو عجز السلطان عن تحريك ساكن وعلى واثر هذه الأوضاع نشبت عدة ثورات من أبرزها:

– ثورة بوحمارة 1902: كان مجال هذه الثورة هو المغرب الشرقي سنة 1902[2]، و التي قادها الروكي الجيلالي[3]، تميزت بطابعها المنظم، وقد ساعده في نشاطه هذا التظاهر بالتدين و الصلاح واعتماده على السحر و الشعوذة في التأثير على الناس[4]، وفي سنة 1901م دخل إلى وجدة و تردد على قبائل أنكاد وغيرها وسار حتى طنجة وهو يتظاهر بالنسك و التصوف، كما قام بتعبئة الشعب على حكومته من خلال اتهامه لها بالخضوع الأجنبي ولقد لقي اذانا صاغية، كما قام بالدعاية بصفة مكثفة في الجهة الشرقية للجزائر من أجل كسب تعاطف الجزائريين ليمدوه بالأسلحة[5].

واستطاع بفضل الدعاية المحكمة أن يؤسس نفسه سلطانا على المغرب ولم يستطع المخزن القضاء على حركته[6]، حيث سيطر على وجدة سنة 1903م وكذا تازة، إستمرت هذه الثورة إلى عهد حكم المولى المولى عبد الحفيظ قيل عنه من قبل أحد الكتاب بأنه يعد أحد أكبر الثوار الذين نسفوا استقلال البلاد وعجلوا بخرابه، وعليه قامت فرنسا بإعلان حمايتها الاقتصادية على المغرب[7]، فكان ذلك سما جديدا في عضد الدولة حيث أتاح للفرنسيين التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب أكثر من ذي قبل[8].

---

[1] مُحَمَّد الأمين مُحَمَّد ومُحَمَّد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء د.س.ن، ص ص 246-247.

[2] ألبير عياش: المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر التساوي ونور الدين سعودي ط1، دار الخطابي للطباعة و النشر، أفريل 1985، ص 50.

[3] أبو عباس أحمد الناصري: دار الكتاب الاستقصاء، لاخبار دول المغرب الاقصى الدولة العلوية، تح وتر : جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1997، ج9، ص 108.

[4] مُحَمَّد الامين مُحَمَّد، مُحَمَّد علي الرحماني: المرجع السابق،ص247.

[5] ابراهيم كريدية، ثورة بوحمار (1902-1909) ، شركة الطبع و النشر الدار البيضاء، 1986، ص 38.

[6] مُحَمَّد الصغير مخلوفي، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[7] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 98.

[8] مُحَمَّد الامين ومُحَمَّد علي الرحماني، المرجع السابق، ص ص 247-248.

– ثورة الريسوني: انفجرت هذه الأخيرة سنة 1903م[1] بزعامة الشريف أحمد بن مُحَّد بن عبد الله الريسوني[2]، كون عصابة من شبان أقوياء من قبيلته بني زينات ببني عروس، إختلف المؤرخون في وصف أعماله بين عمليات نهب وإعتداء و أعمال خيرة، لكن الصفة الأولى طغت على أعماله[3]، تمكنت الدولة من إلقاء القبض عليه وأودعته في سجن الصويرة،حيث ساعدته المدة التي قضاها فيه على تطوير حركته، وبعد إطلاق صراحه عاد إلى إستئناف نشاطه الإجرامي وكلف الدولة خسائر باهضة من جديد[4].

كان من أهم أعماله والتي سميت بالبطولات في تلك الفترة اختطاف الانجليزي Harris و اليوناني ذي جنسية الأمريكية Perdicaris و الاسكوتلانديMaclean، وعندما أرغم حكومتي انجلترا و الو.م.أ على التدخل لافتداء المختطفين و أداء مقدار كبير من المال تمكنت شهرته أكثر[5]، وبهذا تعززت مكانته اتجاه المخزن والقوى الأوروبية و أصبح في مدة قصيرة بطلا وطنيا ومجاهدا مرموقا، ظل الريسوني مستمرا في أعماله هذه إلى أن تمكن المجاهدون الريفيون من إلقاء القبض عليه بأمر من المجاهد الأكبر عبد الكريم الخطابي، نفس السنة التي أسر فيها[6].

وهكذا كانت حركة الرسيوني ذريعة التدخل الفرنسي سنة 1907م باحتلال مدينة وجدة و الدار البيضاء من أجل حماية رعاياها.

4.2.2– الاتفاقيات الفرنسية الاوروبية: بدأت فرنسا ترنو ببصرها نحو المغرب الأقصى في مستهل القرن 20، بعد أن احتلت الجزائر سنة 1830م، وأعلنت حمايتها على تونس سنة 1881م، لكن قبل أن تخطوا أي خطوة نحو المغرب توجب عليها عمل حساب لمنافسيها في حلبة الاستعمار و لاسيما إيطاليا و إسبانيا و ألمانيا و بريطانيا[7]، فقامت باجراء مجموعة من التسويات أهمها بين 1901م و 1904م و يتجلى ذلك في مجموعة من الاتفاقيات نذكر أبرزها:

---

[1] ألبير عياش، المرجع السابق، ص60.

[2] إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 63.

[3] نفسه، ص 64.

[4] مُحَّد الامين و مُحَّد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 248.

[5] مُحَّد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية (حرب الريف)، مؤسسة مُحَّد حسن الوزاني، د.م.ن،د.س.ن، ص 107.

[6] مُحَّد الامين و مُحَّد علي الرحماني ، المرجع السابق، ص 248.

[7] مُحَّد الشرقاوي، المرجع السابق، ص 25.

-الاتفاق الفرنسي الاسباني في 27 جوان 1900م: اتفقت فرنسا و اسبانيا فيه على اقتسام الأجزاء الجنوبية من مراكش، فنالت اسبانيا الصحراء الغربية و اخذت فرنسا موريتانيا[1].

- الاتفاق الفرنسي الايطالي سنة 1902: تم خلاله منح فرنسا حرية العمل في مراكش مقابل إطلاق يد ايطاليا في طرابلس، وأجبرت الدول السلطان مراكش على إصدار ظهير 1903، دفع اصداره الى اعلان بوحمارةالثورة على السلطان، وعليه كانت فرنسا تترقب هذه الفرصة المناسبة لاحتلال مراكش، حيث كانت هذه الثورة وسيلة لتحقيق هدفها .

-الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني في 8 افريل 1904م

كان القرن 19 قرن تصادم بين فرنسا وبريطانيا، إلا أن ظهور المانيا كقوة بحرية تهدد مركز انجلترا جعل بريطانيا تصلح علاقتها مع فرنسا لتأمين مركزها في البحر الأبيض المتوسط ومصر، وعليه توصلا الى عقد هذا الاتفاق الودي في ابريل 1904[2]م، اعترفت فرنسا بعدم عرقلة بريطانيا في مصر واعترفت بالمقابل بريطانيا بأن لفرنسا أن تسهر على سلامة المغرب، ووعدته بمساعدتها وذلك نظرا لكون فرنسا مجاورة للمغرب[3] .

-الإتفاق الفرنسي الاسباني أكتوبر 1904م:كان هذا الاتفاق امتدادا للاتفاق الودي بحيث انضمت إسبانيا له، نصت هذه الاتفاقية على اعطاء الأمن في طنجة الى قوة فرنسية اسبانية مشتركة الحماية المزدوجة، حاولت المانيا احباط المؤامرة الفرنسية الاسبانية البريطانية وذلك لإظهار صداقتها للسلطان وحسن النية، إلا أنها كانت تهدف الى إخلاء الساحة لنفسها[4].

5.2.2.الأزمة المغربية الاولى 1905م:أدت الاتفاقيات التي دشنتها فرنسا مع القوى الكبرى للحفاظ على المغرب الى دخول المانيا الساحة السياسية المغربية وبقوة حيث بدأت ملامح السياسة الجديدةلالمانيا اتجاه المغرب تتوسع وتتأكد[5].

[1] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث و المعاصر قارة افريقيا، دار المريخ السعودية، 1993، ج2، ص 147.

[2] شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص ص 317-318.

[3] حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص 42.

[4] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 148.

[5] علال الخديمي: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947ن إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 94.

في سنة 1905م اثارت المانيا ازمة دبلوماسية بأوروبا والتي شجعت السلطان على الانتفاض والاحتجاج ضد اتفاق 1904م[1]، وفي مارس 1905م زاره الامبراطور الالماني غليوم الثاني مدينة طنجة وألقى خطابا توضيحيا صرح فيه " لحفظ مصالح ألمانيا في مراكش لأني أعتبر السلطان يتمتع بحرية مطلقة"[2]، ومنه تتضح رغبةألمانيا لأجل حماية مصالحها وإتخاذ سياسة جديدةإتجاه المغرب من أجل تقوية نفوذها فيه[3]. وهكذا رفضت المانيا الاعتراف لفرنسا بأحقيتها في المغرب بينما وقفت السياسة المراكشيةفي موقف محايد كي لا ترجع دولة على أخرى بالبلاد[4] .

تميزت السياسة الألمانية الجديدة بالعمل على استغلال كل خلاف بين المغاربة والفرنسيين لتوسيع النفوذ وتطوير المصالح الالمانية[5]، امبراطورها للمغرب وراء فيها تأييدا لإستقلال المغرب...[6]

6.2.2–مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906: عقد هذا المؤتمر بمدينة الجزيرة الخضراء الاسبانية في 16 جانفي 1906، بحضور كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا والنمسا والولايات المتحدة الامريكية واسبانيا والمغرب، وقد ناقش المؤتمر سيادة السلطان ووحدة الاراضي المغربية والمساواة الاستعمارية..[7]، وقد برزت الصراعات والأطماع بين الأعضاء المشاركين في المؤتمر، أخيرا انتصرت فيه فرنسا وحلفائها وهكذا جاءت قرارات المؤتمر مخيبة لأمال المغرب فكان الخاسر الوحيد، فعلى الرغم من اعترافه بسيادة السلطان واستقلال بلاده إلا أنه كرس شرعيا وعمليا النفوذ والوصايا الفرنسية على البلاد[8].

7.2.2– أزمةأغادير والإتفاق الفرنسي الألماني سنة 1911م :

[1] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، صفحه 99.

[2] عمر اغا: التجاره المغربيه في القرن 19 البنيات والتحولات1830-1912، دار الامان، الرباط،2006،ص 56 .

[3] علال الخديمي،المرجع السابق،ص95 .

[4] علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجة التاريخية والقانونية، مطبعة الرسالة، القاهرة1984، ص11 .

[5] علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات، المرجع السابق،ص 94 .

[6] علال الخديمي، التدخل و المقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية، ط2، عمر أفوس، افريقيا افريقيا الشرق، د.م.ن، 1990، ص 57.

[7] فادية عبد العزيز القطعاني : الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعية، المجلد الأول، العدد 16، فبراير 2014، ص 43.

[8] فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 44.

بعد أن قام المولى عبد الحفيظ بتنحية المولى عبد العزيز عن الحكم، وضع نفسه تحت الحماية الفرنسية بصورة فعلية، بحيث قام سنة 1911م بالقوات الفرنسيةلإخماد ثورات القبائل ضده[1]، وعليه قامت القوات الفرنسية باحتلال فاس ومكناس والرباط كما استولت اسبانيا على ميناء العرائش وعدة مناطق في الريف، الأمر الذي اعتبرته المانيا نقضا على قرارات مؤتمر الجزيرة، وارسلت طردا الى ميناء أغادير المغربي بحجة حماية رعاياها[2].

ولم تلبث ألمانيا وفرنسا كثيرا حتى توصلتا إلى حل واتفاق بينهما في نوفمبر 1911م[3]، حيث قامت فرنسا بتنازلها لالمانيا عن الكونغو وتكفل حرية التجارة في المغرب لها، و بالمقابل الموافقة على الحماية الفرنسية على المغرب[4]. ومن ثم تم التوقيع على عقد الحماية يوم 30 مارس 1912م، وأصبح المغرب واقع بين ناري الاحتلال المزدوج لها (فرنسا في الوسط و أسبانيا في الشمال).

***3- فرض الحماية على المغرب:** بعد أن حققت فرنسا مطامعها ومطالبها في المغرب، و بعد أن تمكنت فرنسا من القضاء على التوارث المغربية عام 1911م والتي جاءت بسبب إستنجاد المولى عبد الحفيظ بها، أخذت بوضع خططها من أجل فرض هيمنتها على المغرب الأقصى و خاصة بعد الاتفاق الالماني الفرنسي 1911م[5]، أصبحت كل الامور مهيئة لعقد معاهدة الحماية مستغلة بذلك الاضطربات الداخلية، وبعد أخذ و عطاء و تفاوض لا يخلوا من التهديد توصل الطرفان إلى توقيع عقد الحماية يوم 30 مارس 1912م[6].

قامت معاهدة الحماية على أساس الاهتمام المتبادل بين حكومة فرنسا لوجودها في الجزائر وحكومة مراكش بتأسيس حكم منظم في البلاد، وذلك تمهيداً للقيام بالاصلاحات التي رأت الحكومة الفرنسية ضرورة إدخالها مع احترام الدين الاسلامي ومكانة السلطان[7]، (أي أن فرنسا هي التي تسير البلاد

[1] رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للامة العربية ولالاسلامية، دار الثقافة،ال قاهرة 1992، ص 97.

[2] مُحَمَّد عبد الله عودة و ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان 1989، ص 85.

[3] رأفت غنيمي الشيخ،المرجع السابق، ص 98.

[4] محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص 26.

[5] رأفت غنيمي الشيخ،المرجع السابق، ص98.

[6] مُحَمَّد القبلي: المرجع السابق، ص 514.

[7] عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش ، مطبعة الرسالة، القاهرة 1949، ص 74.

أما السلطان يعد مجرد واجهة) ، كذلك لا يجوز للسلطان أن يعقد أي معاهدة أو أي قرض دون علم وموافقة الحكومة الفرنسية[1].

أدى توقيع المولى عبد الحفيظ لمعاهدة الحماية إلى ثورات الجيش عليه، وقتل الضابط الفرنسين من طرف جنودهم، كما استمرت ثورة الشعب، حيث قام الوطنيون، بإبادة الحامية الفرنسية، مما سبب ندم المولى عبد الحفيظ على استنجاده بفرنسا فتنازل لأخيه يوسف بن الحسن على الحكم، وانتقل هو الى مدينة طنجة بحيث كان أخوه قد سبقه إليها[2].

[1] عبد المجيد بن جلون ، المرجع السابق، ص 75.

[2] محمود شاكر:التاريخ الاسلامي المعاصر بلاد المغرب، ط2 ، المكتب الاسلامي ، بيروت 1914، ص 353.

الفصل الأول:

توظيف الدولة العثمانية وألمانيا للدين الإسلامي

اتضح للأطراف المتنازعة اثناء الحرب العالمية الاولى ان الاسلحة التقليدية لم تعد كافية لوحدها لكسب المعارك بلبرز عامل اخر مهم وله دور بارز في تحديد نتيجة الحرب وهو العامل الدعائي[1] فقد كانت الدعاية السياسية اداه مهمه لاداره الازمات والحروب[2] لذلك قامت الدولة العثمانية آنذاك بمساندة حلفتها المانيا بدعاية تميزت بشراستها من اجل كسب مودة المسلمين نظرا لوزنهم الهام في ترجيح كفة الحرب لصالحها مستغلة نفوذها المعنوي والدين باعتبارها مركز الخلافة الاسلامية والمدافعة عن دينهم المهدد[3].

أدى التنافس الالماني الفرنسي قبيل الحرب العالمية الاولى في منطقة شمال افريقيا الى محاولة كل طرف استغلال العامل الديني للمنطقة[4] فقد كان للدين الاسلامي اهمية بالغة بالنسبة للدعاية العثمانية الالمانية نظرا لادراك الأطراف المتصارعة مكانة الدين الاسلامي عند المسلمين[5].

- وقبل التطرق لتفاصيل الدعاية يجب علينا توضيح مفهوم الدعاية:

- الدعاية لغة ادعاء اول الشيء والحث على اتباعه وهي الوسيله المتخذه لنشر مبدا او الدعوة لترويج السلع.
- اما اصطلاحا حسب تعريف الباحث نورمان باول نشر وجهات النظر التي تؤثر على الافكار والسلوك او كلاهما معا[6].

-يعتبر المستشرق ماكس فون أوبنهايم أحد كبار الشخصيات الألمانية التي لفتت الانتباه الى أهمية استخدام الجامعة الإسلامية و الدين في إستراتيجية الحرب لصالح بلاده.

[1] خالد فرجاني فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي اثناء الحرب العالمية الاولى، مجلة القرطاس، ع10، نوفمبر 2018، ص 70

[2] نبيلة بن يوسف، الدعاية السياسية اثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق ،2003 مجلة دفاتر السياسية والقانون جامعة تيزي وزو ، ع 10،جانفي 2011 ص 2

[3] خالد فرجاني المرجع السابق ص 70

[4] حنيفة هلايلي الجزائريون المغاربيون من الجيش الفرنسي واتصالات بالمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915-17 19 حوار المتوسطي، مج 10 ، العدد الأول،مارس ،2019، ص68

[5] عبد الرؤوف سنو: الاسلام في الدعاية الالمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الاولى، بحوث تاريخية مهداة الى منير اسماعيل ،بيروت 2002 ،ص 2

[6] نبيلة بن يوسف المرجع السابق ص ص 4-5.

المبحث 1: الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر :

أولا : الوسائل والأدوات :

- ظهرت بوادر التقارب الألماني العثماني قبل الحرب العالمية الأولى أي منذ حصول ألمانيا على مشروع بناء سكة حديدية تمتد من بغداد الى برلين وازداد هذا التقارب حين ردت ألمانيا على المخططات الاوروبية التي تهدف لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتقاسمها كما ادركت ألمانيا أن مستقبل اقتصادها مرهون بالمحافظة على بقاء الدولة العثمانية في المقابل تطلعت الدولة العثمانية الى أن تكون المانيا حليفتها ضد الدول الاستعمارية خاصة وأن صفحتهم كانت بيضاء مع الدول العثمانية بعكس صفحة بريطانيا وفرنسا وروسيا وهي الدول التي اقتطعت من الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر اجزاء كبيرة منها وبالتالي كانت تتطلع الى استرداد ما فقدته إن وجدت فرصة لذلك[1] وبهذا نلاحظ أن التقارب الالماني العثماني كان هدفه المنفعة المتبادلة بين الطرفين فالدولة العثمانية هدفها اعادة هيكلة قوتها عسكريا واسترداد ما فقدته من اراضي وفق مبدأ عدو العدو صديقي أما ألمانيا كان هدفها جذب المسلمين لصفها واستعمالها للحلف الاسلامي ضد بريطانيا في المشرق وضد فرنسا في المغرب العربي.

- إعتمدت دعاية ألمانيا على رأي بيكر صاحب كتاب ألمانيا والإسلام Deutschland and der Islamالذي كتبه سنة 1914م و الذي أكد أن الإسلام رهان هام من رهانات ألمانيا في الحرب فهي تعتبر نفسها صديقة حميمة للاسلام بحكم تحالف الدولة العثمانية معها وكانت تنشر في دعايتها انها حامية للمسلمين وأن مستقبل الخلافة العثمانية مرهون بها فحاولت أن تثير الأهالي ضد فرنسا وأن تدفعهم للقيام بثورة مستغلة إعلان شيخ الاسلام الخيري بن عون الاركوبي الجهاد ضد فرنسا وحلفائها في مسجد الفاتح في نوفمبر 1914[2]م.

[1] عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق "ص 378

[2] ناصر بالحاج، دور الرعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الاجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914 _1918 ،مجلة الواحات والدراسات، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية، ص3.

- كما قامت المصالح الألمانية بالدعاية من اجل إثارة الجزائريين ضد فرنسا واقنعتهم بالإنقاذ من القمع الذي يعيشونه من طرف الاستعمار [1].

فأنشات الصحف منها جريدة، دي فوس[2] وعملت الدعاية الألمانية على إستغلال الإعترافات الجنود الفارين من الجيش الفرنسي ومعاملتهم السيئة من طرف الضباط الفرنسيين ونشر هذه الاعترافات في جريدة دار السلام التي نادت بالفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق بالجيش العثماني المدافع عن راية الاسلام، أيضا نجد جريدة الواجب Le devoir و التي سارت في نفس إتجاه جريدة دار السلام ولكن الفرق أنها كانت تصدر باللغة الفرنسية و تلى ذلك اصدار الفتاوى على المسلمين من كبار مشايخ المسلمين بإعلان ثورات ضد فرنسا[3]وقد وزعوا الفتاوى على المسلمين في مختلف البلدان العربية من أجل مساندة الدولة العثمانية في حربها ضد فرنسا وبريطانيا والتأكيد على ضرورة الجهاد ضد أعداء الإسلام[4] .

كما عملت ألمانيا على استغلال مشاعر المسلمين وعواطفهم الدينية وآمالهم في التخلص من الإستعمار حيث جاء في أحد المناشير الموجهة إلى المجندين المسلمين والتي وزعتها أجهزة الدعاية الألمانية"إحتقار الدين الاسلامي في الصفوف الفرنساوية" كرد على ما ورد في الصحافة الفرنسية من حسن معاملة المجندين المسلمين في الجيش الفرنسي ومن بين ما ذكر في هذا المنشور " أن المجند المسلم قضى 09 تسعة أشهر في الخنادق دون وجود ما يلقنه تعاليم دينه من دعاة وأئمة، مقابل ذلك هناك

[1] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954 ، تر : فاطمة وآخرون، مج2، دار الأمة، الجزائر، 2008 ،ص 428

[2] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية1900_1930 ،ج 2 ،ط4 دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1998 ص .252

11 عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907 _1945، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية 2015_2016 ص 118

[3] ناصر بلحاج ،المرجع السابق، ص 3

[4] مجموعة مؤلفين، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، مج2 ،ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016 ،ص 213

تواجد للرهبان المسيحيين، والربيين اليهود وهؤلاء لهم رتب عسكرية ولهم معاشات من الحكومة الفرنساوية"[1]

اعتمدت الدعاية الألمانية العثمانية في نشاطها على الشخصيات المغاربية من أبرزهم علي باش حامبة[2] وأخوه مُحَمَّد باش حامبة[3] والشيخ المكي بن عزوز[4] وغيرهم وكان هؤلاء يعملون رفقة شخصيات عثمانية مثل شكيب ارسلان [5] وذلك لخدمة العالم الاسلامي [6]

كانت الأخبار تصلإلى الجزائر عبر المراسلات بين الامير عبد المالك وعمه الأمير علي[7]، كذلك بعثة سليمان الباروني[8] إلى الجزائر ونشاط الفتيان الاتراك

---

[1] عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص115.

[2] علي باشا حامبة:(1875_ 1948) من مواليد تونس، درس بالصادقية ثم بباريس وحصل على شهادة ليسانس في الحقوق ، مارس مهنة المحاماة بتونس، أنشأ مع عبد العزيز الثعالبي جريدة التونسي في 1907 ،نفي إلى اسطنبول سنة 1912، تولى عدة مناصب بالدولة العثمانية، توفي سنة 1918 كان من أبرز دعاة و رواد الجامعة الاسلامية، أنظر: مُحَمَّد بوذينة، مشاهير التونسيين ،ط2، 1992، تونس، ص354

[3] مُحَمَّد باش حامبة:(1981_ 1921) من مواليد تونس، درس بالصادقية، وإشتغل بإدارة المالية ثم بإدارة العدل، درس بكلية الحقوق بباريس عمل، بالمحاماة بتونس له مجلة المغرب la revue du Maghreb سنة 1916، كان قد اشتغل كثيرا في إسطنبول، أنظر: مُحَمَّد بوذينة، المرجع السابق ص 433

[4] المكي بن عزوز (1854 1916) من مواليد تونس، وهو من اصول جزائرية رحلت عائلته من الجزائر بعد الاحتلال من برج عزوز بطولقة وهو عالم بالدين والادب له زاوية بنفطة بالجنوب الغربي التونسي له عدة مؤلفات في الادب العربي واللغة والدين والتصوف توفي باسطنبول أنظر: هشام دياب دراسة بيوغرافية الشيخ العلامة مُحَمَّد بن عزوز مجلة الحوار التونسي م ج 9، ع1 مارس 2018، ص 167-177

[5] شكيب ارسلان : (1871 _1946) من مواليد الشريفات بلبنان، من أسرة الدروز وهو أديب وسياسي من دعاة الوحدة الاسلامية، من آثاره الكثيرة لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، أنظر: أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب ارسلان، ج 1، ط1 ،دار الكتاب العربي، القاهرة، 1963، ص67

[6] ناصر بالحاج، المرجع السابق، ص9

[7] حياة ثابتي الحرب العالمية الأولى (1914 _1918)وإنعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران السانيا قسم التاريخ وعلم الآثار، 2006، ص 90

[8] سليمان الباروني: من مواليد 1870، بليبيا تربى بها ثم إنتقل إلى تونس للتعلم سنة 1887 ثم إلى الأزهر سنة 1892 وبعده إلى إلى وادي ميزاب 1895 ليتتلمذ على يد الشيخ أمُحَمَّد أطفيش عين سنة 1908 نائبا في المجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) عن ولاية طرابلس في مجلس الأعيان العثماني سنة 1914 أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط3،دار المدار الإسلامي،ليبيا، 2004، ص 173.

كما كانت هناك بعض المناشير والكتيبات قد تسربت إلى الجزائر من طرابلس وتونس تنادي الجزائريين بالنظام ضد فرنسا وكانت هذه المطبوعات تشير لذكرى الامير عبد القادر في مواجهة الاستعمار[1]

كان المعبر الأول لوصول الدعاية للجزائر هو الطلبة الجزائريين الذين كانوا يقصدون الزيتونة والأزهر للدراسة وكان لهم دور هام في ربط المشرق والمغرب الاسلاميين، كذلك نجد المعبر الثاني والمتمثل في المهاجرين الجزائريين إلى المشرق العربي، الذين ساهموا في حركة الجامعة الاسلامية والقومية العربية، ودون أن ننسى المعبر الثالث المتمثل في الزوايا التي كانت معبرا مهما لدعاية الجامعة الاسلامية وخاصة تلك التي كانت منتشرة في نواحي ليبيا وهي التي كانت قاعدة الارتكاز لهذه الدعاية الاسلامية سواء في الماضي أو بداية القرن العشرين[2]، كذلك المعبر الرابع المتمثل في الحج و الذي يعتبر إحدى الوسائل الهامة التي استعملها دعاة الجامعة الإسلامية لنشر دعوتهم عبر الأقطار المتباعدة، ومن أهداف الحج هو تحقيق الوحدة بين المسلمين حيث كان الحجاج يعودون بالكثير من الصحف و الأفكار الجديدة التي كانت تجد تأثيرا كبيرا لدى الجزائريين لذلك أدركت فرنسا خطورة الحج فحاولت منعهم من الحج على لسان الحاكم العام شارل لوتو سنة 1914م[3].

وحسب رأي لوسياني فإن الدعاية الألمانية العثمانية وصلت للجزائر عن طريق الصحف مثل :المعلومات،ثمرة الفنون، بيروت،الإسلام ، وكانت هاته الصحف تصل عن طريق التجار والجواسيس الذين يعملون لصالح الدولة العثمانية[4].

لجأت ألمانيا إلى تأسيس وكالة إستخبارات في برلين سنة 1915 برئاسة ماكس فون أو بنهايم وذلك لتحقيق أهدافها وتمثل عمل هذا المكتب في إنشاء معسكر الهلالhalmbmondlagerفي

[1] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1900_ 1930 ج2، ص ص 245، 246

[2] الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009 ،ص 77 _78.

[3] محمد غالم من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الاسلامية، مجلة إنسانيات ، ع 12 سبتمبر_ ديسمبر 2000، ص 30.

[4] محمد دراوي، الجزائر و الجامعة الإسلامية 1876-1924 ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007-2008، ص66

ناحية فونسدورف ببرلين ومعسكر فاينبرغرwenbergerlargerفي مدينة زوسنzasserو الغرض من إنشاء هذا معسكر الهلال هو ايواء الأسرى المسلمون الذين جندتهم دول الوفاق بجانبها في الحرب ووقعوا في يد الالمان فتم جمعهم في هذا المعسكر ونشر الدعاية بينهم لقبول الاهداف الألمانية والتركية المتمثلة في تأهيلهم ثم إرسالهم إلى بلدانهم لإشعال الثورات فيها [1].

وحسب ما ورد أن المعسكر ضم سنة 1916م حوالي 4000 أسير من الجنود العرب منهم 2500 جزائري وكانت ألمانيا تعامل المسلمين معاملة جيدة من النظافة والصحة والاهتمام بالاكل الحلال واقامة الشعائر الاسلامية، وعملت ألمانيا على بناء مسجد ببرلين وتم تدشينه بحضور السفير التركي في 14 جوان 1915م[2].

وأسسوا في برلين لجنة استقلال الجزائر وتونس سنة 1916م برئاسة الشيخان صالح الشريف[3] واسماعيل الصفائحي وتمثلت مهمة هذه اللجنة في تحرير منشورات و كتب دعائية بالعربية والالمانية والفرنسية لصالح المغرب العربي والعالم الاسلامي وانتقاد الاستعمار الفرنسي[4].

ثانيا :مضمون الدعاية :

يقول ابو القاسم سعد الله أن أحد الفرنسيين كتب سنة 1915م أن ألمانيا قد بدأت دعايتها في الجزائر منذ 1900م فالألمان حاولوا تدعيم علاقتهم مع الشعب الجزائري وقد استعملوا كل فرصة لإثارة الجزائريين ضد الفرنسيين[5] ومنذ 19 مارس 1913مأوضحت المانيا أن هدفها كان المساعدة على إحداث ثورة عامة في كامل إفريقيا الشمالية ضد فرنسا[6] كما وضعت ألمانيا خلق الصعوبات في

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 184

[2] نفسه، ص 185.

[3] صالح شريف (1862_ 1920) من مواليد تونس ومن أصول الجزائرية تخرج من معهد الزيتونة ثم درس به هاجر إلى دمشق سنة 1916 حيث اهتم بالمهاجرين المغاربة في بلاد الشام ثم انتقل الى اسطنبول وشارك في الحرب الليبية الإيطالية من اثاره الجهات فريضة مقدسة طبع باسطنبول في نوفمبر 1914 أنظر: مُحَمَّد بوزينة، المرجع السابق، ص 261

[4] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص4

[5] ابو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ج2 ،ص 240

[6] نفسه ،ص 241

المنطقة عن طريق الزعماء الدينيين والسياسيين ضد فرنسا الأمر الذي ترك انطباعا داخل نفوس الجزائريين بأن ألمانيا متمسكة في تحقيق وعدها للمسلمين بعد قيامها بقصف مدينة عنابة وسكيكدة بواسطة سفينتين "برسلو وغوين " ثم إنسحبتا للمياه التركية [1]

وإن أبرز ما شددت عليه الدعاية الألمانية هما مسألتا العمل على توطيد علاقات المسلمين بالسلطان العثماني كخليفة والحصول على تاييد المسلمين ودعمهم من وراء ووسط باعتبارها حليفا استراتيجيا للخليفة العثماني والدولة العثمانية ولأجل ذلك لم تتأخر الدعاية الالمانية في التأكيد على شرعية الخليفة العثماني وأحقيته في الخلافة ودوره في حماية بيضة الاسلام على أن الجامعة الاسلامية هي تضامن اسلامي بعيد عن التفرقة المذهبية بين السنة والشيعة فيما أن الجهاد واجب على كل مسلم ولا يشكل أي خطر على المسيحية باعتباره دفاع شرعي عن النفس ضد المحتل فقط [2]

وأعدت المخابرات الألمانية مناشير تستميل بها الجزائريين في صفهم " :اعلموا أنكم إن عملتم على تفجير ثورة في بلدكم ضد العدو و استمرت مقاومتكم له فإننا سنهب مسرعين لنصركم بأمر من أمير المؤمنين إن كل ما سلبكم إياه الطغاة الفرنسيون من أملاك واسلافكم سيرد إليكم والى كل من شارك منكم في الخلاص[3]

كما قامت بدعوة الجزائريين بواسطة المناشير للإنضمام إلى أعداء فرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد الدول الحلفاء ومن واجبهم أن يستجيب للعثمانيين بحكم انهم إخوانهم في الدين وقد نجحت هذه في التأثير على المسلمين المجندين في الجيش الفرنسي والجيش الحلفاء حيث حدث أن فر الكثير منهم ولجؤو إلى الجيش الألمان والعثمانيون [4]الذين خصصوا لهم الإيواء داخل معسكر الهلال أين تلقى عليهم الخطب التي تتضمن فكر الجامعة الاسلامية والجهاد تحت لواء الخليفة العثماني.

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج2 ،ص 213

[2] أحمد سعودي، النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري(1908_ 1924) أطروحة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله قسم التاريخ ،2015 -2016 ،ص 266

[3] شارل روبر أجرون، المرجع السابق ص 428

[4] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص5

والتحالف مع ألمانيا صديقة الاسلام وبعد تكوينهم عسكريا وفكريا ونفسيا يتم ارسالهم إلى الجزائر أو البقاء في أوروبا لنشر الدعاية الألمانية العثمانية ومن أبرز الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي نجد الملازم عبد الله بوكابوية[1] وبما أن قضية رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري كانت من أهم القضايا التي أثارت معارضتهم للسياسة الاستعمارية فإن ألمانيا استغلت هذه القضية في تحريض الجزائريين، فقد ساهمت الدعاية الألمانية العثمانية بعدة طرق في رفض قضية التجنيد الاجباري والبحث عن حياةأفضل و بلورة فكرة الثورة لدى الجزائريين وتشجيعهم مع الهجرة والبحث عن حياة أفضل [2].

ونجد أن الجزائريون انقسموا بين مؤيد ومعارض لقضية التجنيد الإجباري ونجد ذلك في الأغاني الشعبية التي تعبر عن الرأي الشعبي العام في القصيدة التي تصف القهر الاستعماري في اجبار الجزائريين على التجنيد :

ياربي سيدي واش عملت أنا ووليدي ربيتو بيدي وداتو الدولة الرومية [3]

أيضا نجد :

يا ربي واش هذا الغبينا نحونا من عند والدينا كنا ناكلوا كوارع وتفينا دابا ناكلوا صوبة في الفاميلا

كيف اركبنا في الماشينا كيف الغنم يحسبوا فينا ووالدينا يبكوا علينا يا رب واش هذا الغبينا[4]

ففي عام 1915مإتخذ الحاكم العام إجراء إغرائيا بالنسبة للجزائريين للإنضمام للجيش الفرنسي وهو قرار يعفي كل الجزائريين الذين يجندون المنضمون للجيش الفرنسي خلال مدة الحرب واوليائهم من قانون الاهالي وقد نجحت الإدارة الفرنسية في هذا الاجراء في تجنيد الكثير من الجزائريين لاسيما الفقراء المحتاجين الذين رأوا في هذا القرار تخلصا من أسوأ القوانين الاضطهادية ألا وهو قانون الأهالي

[1] الطاهر عمري، المرجع ،السابق،ص135

[2] حياة ثابتي، المرجع السابق، ص 60

[3] مولود قرين، الدعاية الألمانية العثمانية والاجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب الأولى (1914_ 1918), مجلة المعيار جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر مج 25، ع 60، 2021 ،ص935

[4] ناصر بالحاج، المرجع السابق، ص7

البغيض، ورغم ما حققته هذه الإغراءات من تجنيد العديد من الجزائريين إلا أن عددا معتبرا ظل يرفض التجنيد لكثير من الاعتبارات اهمها الدينية والوطنية [1].

إلا أن تأثير الدعاية على قضية التجنيد الاجباري كان محدودا فنداء الجهاد الذي اصدره مشائخ المسلمين والنداء الذي أعلنه السلطان العثماني لم يكن له أثر كبير إلا في بعض المناطق فثورة بني شقران سنة 1914م ضد التجنيد الاجباري كانت جهادا ولكن في الإطار الوطني ولم يثبت أن لها علاقة بالدعاية الألمانية العثمانية ونفس الشيء يقال عن ثورة الاوراس 1916م لكن هذا لا يعني أن الجزائريين لم يؤيدوا العثمانيين في حربهم بل أيدوا الحلفاء [2]وفي المقابل نادت الدعاية الألمانية وبالأخص بلدان شمال إفريقيا إذ كتبت احدى المنشورات المطبوعة بسويسرا في نوفمبر 1915م ".... آن أوان صحوة الاسلام ويجب أن يكون واجب المسلمين تحرير الأوطان الاسلامية من أيدي الكفار ولقد حان الوقت للجهر بأن الجزائر من المسلمين الجزائريين[3].

وفي نوفمبر 1916م أسس لطفي باي الجمعية الدولية الاسلامية التي كان يرأسها شرفيا الخديوي السابق لمصر (عباس حلمي الثاني) بتمويل من مصالح الاستخبارات الألمانية في مدينة لوزان ومن أهداف الجمعية تقديم المساعدات لأسر الحرب المسلمين وبناء مسجد و متحف ومكتبة في مدينة لوزان للتعريف بالفن الاسلامي وتوفير مقبرة لدفن المسلمين وفق الشريعة الاسلامية.

أخذ المسلمون الجزائريون إنطباعا كما ترسخت عندهم فكرة اقتراب موعد الخلاص من الاستعمار الفرنسي كلما حققت القوات الألمانية انتصارا وهذا الأمر شجع الجزائريين على الانتفاضة بواسطة حرب العصابات سنة 1916م ضد الاستعمار الفرنسي خاصة بعد توزيع بعض المناشير في نفس السنة حول وصول ألمانيا إلى بجاية وإعلان منطقة القبائل على الثورة وسكيكدة والجزائر تتعرض للقصف من طرف الألماني، أصبحت الإدارة الاستعمارية تشعر بتخوف وخطر كبير يهدد مصالحها

[1] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص ص 250، 251

[2] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص6

[3] شارل روبير أجرون،المرجع السابق ، ص 429

ووجودها في الجزائر[1] جراء هذه الحملة الدعائية التي قامت بها ألمانيا حدث ما يعرف عن إعلان حالة الطوارئ وهي الانتقام من الجزائريين، قام بتطبيقه شارل لوتو) Charles lutand القمع العادل وهي الاعتقال فاعتقلوا 142 جزائريا في منطقة القبائل وأكثر من 248 جزائري بمنطقة التنس[2].

لقد بلغت الدعاية الألمانية العثمانية أوجها سنة 1916م ومنذ 1917م بدأت حدتها تنخفض ويرجع المؤرخ جلبار ميني Gilbert Meunier ذلك إلى الخلافات والصراعات بين الشخصيات الوطنية المغاربية المناهضة للاستعمار ونشطاء الدعاية الألمانية العثمانية بالإضافة إلى فشل الدعاية في صفوف مجندي شمال إفريقيا [3].

ثالثا: موقف الجزائريين من الدعاية الألمانية العثمانية :

لقد زاد تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية بعد إعلانها دخول الحرب إلى جانب ألمانيا ضد دول الاستعمار التقليدي[4] فلجا الجزائريون إلى الأدب الشعبي للتعبير عن أنفسهم كوسيلة بسيطة يعبرون من خلالها عن مشاعرهم وقد اخفوا في هذا الشعر ومشاعرهم الحقيقية معبرين بتعابير ساخرة وانتشرت الامثال والاغاني والاشعار تندد بفرنسا وتشيد بألمانيا والدولة العثمانية[5].

لقد انتشر في العالم الاسلامي اسطورة الحاج غليوم الذي شاع عنه أنه أعلن اسلامه وانه قوي مثل النمر ويستطيع مقاومة سبع دول ويذكرمالك بن نبي أن المداحين يمدجونه مستعينين بالأدب الشعبي القديم فقد كانت أغنية الحاج غليوم تعبر حقيقة عن مشاعر أغلبية السكان في عمالة الجزائر وحتى المهاجرين في فرنسا [6] وفي أغنية أظهر الأدب الشعبي كيف أحس الجزائريون نحو فرنسا وأعدائها

[1] عبد القادر بلجة، المرجع السابق ،ص 120

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 216

[3] عبد القادر بلجة ،المرجع السابق ص 121

[4] مولود قرين ،المرجع السابق، ص932

[5] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج2 ص 200

[6] مذكرات مالك بن نبي، شاهد القرن "الطفل"، تر: مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة، ج1،ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان1969 ،ص 30

(ألمانيا، تركيا) كانوا يأملون أن يسقط الستار الفرنسي بمساعدة القوات المركزية حيث يقولون: تحية لويليام الثاني، الذي يحلق في طيارة ويتحارب مع النجوم، أين المفر أيها الرومي (الفرنسيون) أيها الانسان الكئيب؟ أين ويليام لابس دروعا برونزية ،محاطا بكل الامم مؤيدا من الاتراك[1] ويروي أن عجوزا في المدرسة قرأنية في مدينة تبسة كان يحكي لتلاميذه أن غليوم قال: اخشى ان تنتهي الحرب قبل ان اتمكن من التعبير عن كل افكاري وتحقيق كل ما عندي من اختراعات[2] كما انتشرت الاغاني الشعبية التي تستهزىء بهزائم فرنسا وتمجد انتصارات المانيا من بينها هزيمة الفرنسيين في مضيق الدردنيل وفيما يلي مقاطع من قصيدة الحاج غليوم تبتدئ بتهديد الفرنسيين بقرب نهاية حكمهم الإستعماري في الجزائر على يد الالمان الذين سيعيدونها إلى اهلها[3]

يا لفرنسيين واش في بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي لالمان و يديهالك لا بد ترجع كيف زمان

اي اي كي نعمل له الحاج غليوم يطلع سعده

لالمانيا كل البلدان و الفرنسيس يقرا الجرنان

ثم تمنيت القصيدة انتصار العثمانيين والالمان الذي فيه انتصار الجزائر ودعت الله لذلك :

الجزائر ليك البشرى بسناجق ترفرف خضرا

تاتي في الصبحة بكرة بطبول اوزنجية

يا عيوني يا عيوني الله الله

الدردانيل أصبح مفتوح وسفاينا تمشي وتروح

[1] ابو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ج2، ص 227

[2] مذكرات مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 30

[3] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص7

وعدونا باكي مقروح قدام الحميدية يا حي يا قيوم الله ينصر الملك غليوم

نتوسلك بالخواص الله يذل جيش الفرنسيس يا جبار يا عزيز أ خلي الملك من جنس لانجليز

أمين أمين أمين أمين يا رب العالمين [1]

يقول مصالي الحاج: "كلما كانت أخبار الحرب متعلقة بالجيش التركي في الصحافة اظهر التلمسانيون اهتماما كبيرا بيها، فكان الناس يهنئون بعضهم بعضا عند سماع انتصارات الجيش العثماني و كانت النسوة يصلين و يقمن بالزيارات لاولياء المدينة"[2]

كما يقول شارل روبير اجرون أن المقاهي كانت تمثل سوقا للدعاية حيث يتم فيها تبادل الرسائل التي ترد إليهم من أقاربهم وأصدقائهم في المشرق ولم يكونوا يخفون مناصرتهم للاتراك[3] ونجد أن السلطة الفرنسية في الجزائر سنة 1915 قد قامت بمداهمة شقة كان يعتقد انها تستعمل كمحل لاجتماعات الموالين لتركيا حيث علقت على جدرانها رسوم لكل من أنور باشا و محمود شوكت باشا[4]

كما أن المهاجرين في الشرق الادنى كان لهم دور كبير ضد الفرنسيين خلال النصف الأول من فترة الحرب المهاجرون بدعاية مسمومة ضد فرنسا ناعتين فرنسا بأنها أسوأ مضطهد للجزائريين[5] وهذه الحملة قام بها الجزائريين المتمردين المتعصبون الذين هربوا من الجيش الفرنسي الذين هاجروا من الجزائر من قبل فقد إتهموا فرنسا بإضطهاد التقاليد العربية والاسلامية ومنع الحج ومصادرة الأوقاف الجزائرية، وإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي.

[1] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص ص 238 _239

[2] مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص4

[3] شارل روبير اجرون، المرجع السابق، ص 432

[4] خالد فرجاني، المرجع السابق، ص 82

[5] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،المرجع السابق، ص 110

نشر الافغاني ومُحَمَّد عبده في صفحتهما العروة الوثقى أفكارا تحررية معادية للاستعمار ودعيا إلى الجهاد في سبيل القومية الاسلامية التي تجمع بين المسلمين مهما اختلفت أوطانهم، فهم يريان أن لا جنسيته للمسلمين الا في دينهم وكانتا جريدتا الفاروق وذو الفقار تحملان هذه المبادئ والافكار [1]

وجاء في السدد منشور كان بمثابة نداء لمسلمي الجزائر يدعوهم الى عدم الامتثال للاوامر التجنيد الاجباري، لأنهم سيضعونهم في الصفوف الاولى يلزمونهم بثبات حتى الفناء وحتى بعض الفناء يقومون بدفن المسلمين بلباسهم وبغير غسل بدون مراعاة للعوائد الشرعية ويذكر المنشور انه ولاء المسلم الكافر لا يجوز شرعا خاصة اذا ولاه في محاربة اخيه المسلم[2] وان قتلهم في سبيل اعداء الله ذنب حقيقي يجلب لهم غضب الله ونقمته الأبدية [3].

ولما كان معظم مهاجرين قد ايدو قضية القوات المركزية لاسيما قضية تركيا خلال الحرب العالمية الاولى فان الشريف حسين من اهل الجزائر بعد ثورته ضد السلطان ولعل ذلك كان تحت ضغط الحلفاء[4] او ربما خوفا من افساد اهل شمال افريقيا لثورته لانهم كانوا متعاطفين مع الاتراك[5] بذلك اصبحت صورة الشريف حسين سيئة جدا في الجزائر حيث كان الرأي العام الاسلامي ينظر لخليفة اسطنبول كمركز لوحدة الاسلام يذكر سعد الله أن دعاية الالمانية العثمانية كانت سطحية لها تاثير محدود وانه اعطى لها اكثر من حجمها من طرف الاستعمار لانها لم تنجح في خلق ثوره جزائرية لصالح الجامعة الاسلامية ويضيف قائلا حتى حرب العصابات والثورات المسلحة التي حدثت في تلك الفترة حدثت تحت الراية الوطنية وليس تحت راية الجامعة الاسلامية [6].

[1] ناصر بلحاج ،المرجع السابق ص4

[2] مولود قرين المرجع السابق ص 930

[3] نفسه ،ص 932

[4] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، ج2،المرجع السابق ص 211

[5] احمد السعودي، المرجع السابق، ص 245

[6] صادق سلام، مرجع السابق ص 198.

ويفسر شارل روبير اجرون عدم حدوث ثورة كبيرة في الجزائر خلال الحرب العالمية الاولى بأن المسلمين في الجزائر كانوا على وعي بقوة فرنسا العسكرية التي تمكنت من احتلال المغرب الاقصى ولم تعرف ألمانيا كيف تنقذ سلطان المغرب او تمنح الحكومة العثمانية من الرضوخ بتسليم ليبيا للايطاليين وبهذا لم يبقى للجزائريين المسلمين الثقة في قوة تركيا ولا إقتناع بأن ألمانيا ستساعدهم [1].

المبحث الثاني: الدعاية الالمانية العثمانية في المغرب الاقصى خلال الحرب العالمية الاولى

اعتمدت ألمانيا في دعايتها في المغرب الاقصى على رصيد سياسي كبير امتد لأعوام عدة [2]مستعينةبالدولة العثمانية وذلك باعتبار أن لها صدى أمام الشعوب الاسلامية عامة والمغاربية خاصة، وقد شملت سياستها مجموعة من الوسائل والمضامين لنشر دعايتها في أوساط الشعوب والذين قابلوا هذه السياسة بمجموعة ردود فعل نذكر ابرزها :

أولا الوسائل والأدوات الدعائية التي انتهجتها ألمانيا والدولة العثمانية لنشر دعايتها في المغرب الاقصى :

وظفت ألمانيا الإسلام والجهاد المقدس والجامعة الاسلامية لأجل إثارة الأوضاع في المغرب ضد الوجود العسكري الفرنسي،جعلت من الجهاد العثماني ركيزة لدعايتها الهادفة لاستقطاب حركة المقاومة المغربية مستغلة روابط الجامعة الاسلامية بين السلطة العثمانية والمغرب الاقصى، ولا سيما أن الدعوة إلى تأييد السلطان التركي مُحَمَّد رشاد بصفته مسلما كانت منتشرة في المغرب آنذاك،وبالتالي لم يتوانى بسمارك عن استخدام المغرب كحجر شطرنج في توازناته الاوروبية [3].

ركزت ايضا المانيا مخططاتها على استخدام الجامعة الاسلامية والجهاد وصفة السلطان العثماني كخليفة للمسلمين من اجل استمالة الشعوب الخاضعة لفرنسا وبريطانيا، وذلك لأجل تحريض حركات المقاومة فيها على ثورة وعليه تنشغل جيوش هذه الدول في قمع تلك الثورات التي صنعها

[1] مولود قرين، المرجع السابق ص234.
[2] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق ص 152.
[3] مجموعة مؤلفين،المرجع السابق، ص 154

المستشرق أوبنيانهم وبالتالي إخلاء ساحة الحرب الاوروبية لها حيث اربكت سياستها الدوائر الاستعمارية الفرنسية والبريطانية [1].

كذلك عملت على تحريض مسلمي المغرب ضد فرنسا بسبب سياستها التعسفية اتجاه السكان وتحطيهما سمعة المخزن والحكومة الشريفة حيث رأى أوبنيانهم أن إمداد تلك المنطقة بالأسلحة والاموال يؤدي الى نشوب ثورات متفرقة هنا وهناك ستشتغل فرنسا.

كانت اثارة العالم الاسلامي من قبل المانيا ضد اعدائها تحت راية الخليفة من خلال منظمة محددة الهدف والمتمثلة في الجامعة الاسلامية والتي كانت الوحيدة القادرة على خدمة أهدافها عبر تجييش المسلمين خلف شعائرهم ومضامينها خطوة حتمية ضرورية[2].

من بين أبرز الوسائل والاساليب الدعائية الالمانية وهي انشاء وكالة أخبار الشرق في برلين 1915م برئاسة أوبنهيام واشراف وزارة الخارجية الألمانية والقسم السياسي في قيادة الاركان حيث كان هدفها اشراف على الدعاية الألمانية في الدولة الاسلامية في البلدان الاسلامية وتمثلت في التصدي لدعاية العدو وقيام بدعاية مضادة، تؤدي إلى تحريض المسلمين على الثورة ضد دول الوفاق من خلال مبعوثين ألمان إلى تلك البلدان[3] إضافة إلى هذا دعمت المانيا الصحف المحلية بالمغرب والبلدان العربية [4].

وقد كانت هذه الوكالة تقوم بتحرير الانباء التي تردها من برلين ثم نقلها الى المسلمين بلغات منها العربية مما جعلها تستخدم مستشرقين المان مختصين في ترجمة هذه المواد الدعائية كما أنشأت مكتبة شرقية عن الحرب تتضمن صفحات و كتيبات دعائية عثمانية و شرقية ولم تستثني الوكالة من مهامها عرض الأفلام الدعائية، ولم يستثني اوبنهايم دور المعلمين الألمان في البلاد العثمانية ودور

[1] عبد الرؤوف سنو،الاسلام في الدعاية الألمانية، المرجع السابق، ص182

[2] نفسه ،ص ص 154- 155

[3] عبد الرؤوف سنو المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين واحد الفرات للنشر والتوزيع 2007 ، ص ص 91- 92

[4] احمد سعودي، المرجع السابق ص 218

شركات كشركة خط برلين بغداد لكن الاهم هو دور الطرق الصوفية ومكانة مكة الدينية كمركز للحج ومنه أولى الألمان اهتماما كبيرا بنشر الدعاية بين الحجيج [1]

وعليه فقد صار عمل الوكالة في أربعة مجالات رئيسية جبهات القتال مع العدو التي يحارب فيها الجنود المسلمين الحلفاء المانيا وذلك عبر التشهير بالعدو بانه يحارب بجنود شرقيين ومسلمين وعمليه التاثير النفسي على اسرى الحرب المسلمين في المعتقلات الألمانية جعلهم يلتحقون بالجيوش العثمانية ثم الاهتمام بنشر الدعاية في الدول المحايدة وفي البلدان الاسلامية الحليفة لألمانيا واقامة علاقات شخصية مع دوائر شرقية في المانيا والدول المحايدة وأخيرا الدعاية في المانيا نفسها من خلال التبرير للراي العام الالماني حول اسباب التحالف مع دولة اسلامية وهي الدول العثمانية[2].

ولخدمة مصالح المانيا قامت بتدعيم المقاومات المغربية في الحرب،فمع اندلاع الحرب العالمية الأولى عمد الألمان على اثارة الاضطرابات في شمال افريقيا كله كما نسج الألمان و الاتراك اتصالات وثيقة مع زعماء حركات المقاومة المغربية[3] وقدموا إليهم الدعم المادي والمعنوي بغية تنسيق جهودهم والقيام بثورة عامة في المغرب ضد الفرنسيين، وقد ارتكز هذا المخطط على توثيق الاتصال بهذه الزعامات وحثها على تحقيق المصالحة بين القبائل والعشائر المقاومة،لإيجاد جو من الوحدة والتنسيق وتشجيعها على انتخاب مشايخ قادرين على تعبئة هذه الجماعات المقاومة وتنظيمها لشن هجمات شاملة و واسعة في الوقت المناسب

وفي تقرير سري وجهته وزارة الخارجية الفرنسية إلى قنصلها في طنجة جاء فيه : لأجل إثارة ثورة في المغرب اختار الالمان قاعدة العمليات بلد المحايدة لكنه مناسب لانشطاتهم هو اسبانيا... [4]

[1] احمد سعودي ، المرجع السابق، ص215

[2] عبد الرؤوف السنو: المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق ص 94

[3] مجموعة مؤلفين: المرجع السابق ص 155

[4] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق،ص 156

وعليه قام الامير رتيبارRatibarالشرفية بإدارة هذا المخطط بتنسيق مع السفير الألماني في مدريد الذي دمج خبرائه في المنطقة الشمالية للمغرب الخاضعة للاسبان بدعم من الموظفين والتجار الالمان في المغرب ومن هنا دخلوا في اتصالات مع زعماء المقاومة المغربية وقد شرع فعليا لهذا المشروع انطلاقا من عام 1915م مع دخول تركيا الحرب وظهور عبد المالك[1] في نواحي تازة الذي كلف بالوساطة والتنسيق بين عملاء الالمان وباقي زعماء حركات المقاومة المغربية في المناطق المختلفة، وتؤكد التقارير الفرنسية الدور المهم الذي لعبها حفيظ الامير عبد القادر الجزائري في تنشيط الدعاية الألمانية وتحريض حركات المقاومة وامدادها بالمساعدات الألمانية [2].

عمدت ألمانيا إضافة إلى توزيع مبالغ المالية على زعماء حركات المقاومة المغربية لتزويد هذه الحركات الجهادية بالسلاح والذخيرة عبر وساطة عبد الملك وتحفظ لنا المصادر اسماء بعض من كانوا على صلة بهذا الاخير وزعماء المقاومة في جبال الاطلس[3].

من بين حركات المقاومة التي دعمتها ألمانيا في المغرب نذكر اهمها اولا المقاومة الزيانية بزعامة موحا أو حمو[4] والتي وجهت ألمانيا ناظرها اليه بعد هزيمته للقوات الفرنسية في معركة ليهري عام

[1]عبد المالك الجزائري: هو ابن الامير عبد القادر الجزائري ولد سنة 1868 مدينة دمشق التحق بالكلية العسكرية باسطنبول وتخرج برتبة عقيد في الجيش العثماني ثم عينه السلطان عبد الحميد الثاني في منصب عسكري برتبة مقدم كان يتطلع الى تحرير بلاده الجزائر بحيث كان يحمل الافكار جده المتعصبة تجاه المستعمر التحق بالمغرب الأقصى تحديدا بمدينة فاس ومن ثم بدأت تسطع صورته من خلال الاعمال والمقاومات التي قدمها لبلادهم ، انظر: قاصري مُحَّد السعيد، الامير عبد الملك الجزائري و ثورته بالمغرب الاقصى 1914-1924 ،مجلة العصور، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ع22-23،جويلية-ديسمبر 2014، ص 307 - 316.

[2]مجموعة مؤلفين، المرجع السابق ص ص156 -157

[3]مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص ص157- 158

[4]موحا أو حمو: يعد من اشهر قوات الاتحادية ينتمي إلى قبيلة ايت حركات تلقى تربيه حربية منذ صغره اهلته ان يتقلد زعامة قبيلته وهو في العشرين من عمره و بدات علاقته بالسلطة المركزية المغربية مع سلطان المولى الحسن الذي عينه قائدا على قبيله زيان عام 1986 ،وبوفاة السلطان عبد العزيز متذبذبه حيث حاول الاستقلال عن السلطه المركزيه لعجزها عن آداء رواتب الجند غير ان هذه العلاقه ستغير الى الاحسن مع السلطان عبد الحفيظ من ابرز مقاومته معركه لهري عام 1914 والتي تكللت بالانتصار انظر:مُحَّد بالله حسن، معركه لهري 13 نوفمبر 1914 ، صفحات من الجهاد الوطني، فاس، مطبعة آنفو-برانت، 2001 ص 110

1914 م[1]،حيث اعتقدت السلطات الألمانية والتركية ان الزعيم الزياني موحا أوحموهوالقادر على القيام بمهمة اشارة القبائل الجبلية ضد المراكز الفرنسية وعليه قام السلطان العثماني بمراسلته قائلا : إن سلطان تركيا وحليفته سيمدانكم بكل ما تحتاجون إليه من قوة ومال وعتاد كما سيمدان كل من سيساندكم على كبت عدوكم فرنسا ومناهضتها من جميع رؤساء القبائل[2].

كذلك نجد تنسيق المولى عبد الحفيظ بين زعماء المقاومة والالمان حيث استغل الالمان توافرهم على تمثيليات دبلوماسية ومراكز التجارية في مدن شمال المغرب الخاضعة للنفوذ الاسباني بما فيها سبتة ومليلة للاتصال بعدد من ذوي المكانة العالية الاجتماعية وكان سلطان الاسبق المولى عبد الحفيظ أول من اتصل به الالمان في اسبانيا ليربطهم بزعماء المقاومة المغربية وعليه وجدت الالمان والاتراك في شخص المولى عبد الحفيظ حليفا لهمرغم تنحيه من الحكم سنة 1912م الا انه بقي على تواصل مع الاوساط الاسلاميه والتركية الى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى[3] وعليه يتضح لنا ان المشروع الالماني كان مشروعا موسعا تلتقي خيوطه عند هيئة اركان رئيسها ويمولها الالمان بمشاركة ضباط اتراك سبق لهم العمل في المغرب التنسيق مع المولى عبد الحفيظ بالرغم من ان دور هذا الاخير مهمش وشبه منعدم

ودعمت ألمانيا أيضا في سياستها الدعائية حركة عبد الملك والذي قيل عنه بانه في بادئ الامر كان مواليا لفرنسا وسرعان ما غيره الى صفوف المانيا و التف حولها بعدما قدمت له المساعدات لمواجهة فرنسا، فبعد تلقي عبد الملك اعلان السلطان العثماني للجهاد التحق بالمقاومة في تازة في عام 1915م يتولى التنسيق حيث كان يؤجل روح الكفاح المسلح، وبعمله هذا قد حرك و نشط الدعاية الالمانية العثمانية، و دعا زعماء القبائل الى تنسيق هجماتهم العسكرية على القوات الفرنسية مدعوما من طرف المانيا وتركيا، لعب موقعه الاستراتيجي دورا هاما في ذلك إضافة الى ذلك ربطته علاقات

[1] معركة لهري: وهي معركة قامت في 13 نوفمبر 1914 في منطقة لهري بين القوات المقاومه الزيانيه بقيادة موحا أوحمو و القوات الفرنسيه وانتهت بهزيمه فرنسا، انظر: مُحَّد بلحسن ،مرجع سابق ، ص 109 -116

[2] مجموعة مؤلفين،مرجع السابق، ص ص 158- 159

[3] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 160

مع الالمان خصوصا ألبرت بارتلز الملقب في الاوساط المغربية باسم سيهرمان الذي كان يشاركه في الخطط و يدعمه، بحيث شكلت حركة عبد الملك خطورة على مخططات فرنسا وذلك بسببين الأول الدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه من الالمان والثاني تولي ضباط المانيا على تدريب اتباعه لكنه سرعان ماتوقف عن التنسيق مع بارتلزخوفا من اطماعه وحاول إحباط عملياته ..

شاعت حركة عبد المالك لدى المغربيين وتلقت تأييدا من قبائله، حيث اعلن جهاده ضد فرنسا وخاض مجموعة من المعارك وتجنب الاصطدام باسبانيا نظرا للتقاربها مع المانيا وعليه يمكن القول بأن حركة عبد الملك تجاوزت الاطار القبلي والتقاليد في مجال التنظيم والتعطير العسكريين[1].

من بين الوسائل والأدوات التي لجات إليها ألمانيا في حيز المقاومات زعماء واستقطاب الأسرة الخطابية في الريف واستغلالها في تعبئة القبائل الريفية وضمها إلى قوات عبد المالك[2] فقد نجحت المسائل الألمانية في وصل عبد المالك بعبد الكريم الخطابي وتحقيق التنسيق بين حركتهما، على الرغم من ان الرجلين كان طرفين نقيض من القضية الألمانية فكان هدف عبد الكريم في الباطن تسليح القبائل الريفية وتدريبها واعدادها لتصدي للغزو الاسباني المحتمل في حين كان هدف عبد المالك الحصول على دعم قبائل الريف في مواجهة الفرنسيين، وعليه رقم مجموعة من الباحثين عن العلاقة بين الالمان وعبد الملك و عبد الكريم الخطابي لم تتعدى حدود التحريض على النفوذ الفرنسي في المنطقة [3].

قامت المانيا ايضا بغسل أدمغة الأسرى الذين كانوا يحاربون في جيوش دول الوفاق ووقعوا في اسر القوات الالمانية و سجنوا في معسكرات الإعتقال في ألمانيا كما بنت لهم مسجدا، وليضمنوا فاعلية أكبر تأثيرا لدعايتهم في البلدان الاسلامية[4] سعى الالمان الى التقرب من بعض القادة السياسيين

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق ص ص 162-164

[2] جرمان عياش: دراسات في تاريخ المغرب الشركة المغربية للناشرين المتحدين الدار البيضاء 1986 ،ص 235

[3] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 168 -170

[4] نفسه، ص 181

والفكريين الاسلاميين من ابرزهم الامير شكيب ارسلان والشيخ عبد العزيز جاويش و مُحَّد فريد والشيخ صالح الشريف والامام مُحَّد الخضر حسن والاخوين مُحَّد وعلي باشا إلى جانبه التونسيين وغيرهم [1]

قامت ألمانيا كذلك بإنشاء جريدة الجهاد الخاصة بالأسرى وحدهم بحيث كان مقرر رئاسة التحريرية وكالة انباء الشرق واعضاء تحرير مقسم الى فرقين فريق المانيا وفريق عربي للترجمة استمرت هذه الجريدة من الصدور إلى غاية اكتوبر 1918[2]م، اما الهدف الرئيسي جريدة الجهاد كغيرها من وسائل الدعاية الألمانية فهي ان تنقل اخبار الحرب عريضة انتصار الالمان على اعدائهم و ما تقدمه المانيا من مظاهر الاحترام لسجناء المسلمين دون أن تنسى في معظم اعدادها ان تنشر بيانات وفتاوى يوقعها اولئك الشيوخ والعلماء المسلمين سابقي الذكر ومنهم شخصيات جزائرية بارزه صالح الشريف والصفائحي وغيرهم تدعوا المسلمين للثورة على المستعمرين الفرنسيين والانجليز والهروب من الجيش الفرنسي والانجليزي والالتحاق بالمانيا حيث سيلقون كامل احترام والتقدير[3]

لم تغفل ألمانيا الجانب الذي كان يعد احدى الوسائل الدعائية المتمثلة في الخطب والمحاضرات التي نظموهاللاسرى والتي كان يلقيها عليهم علماء منهم والمتمثلين في القادة السياسيين الذين سبق ذكرهم إضافة إلى الاب الفضل المدني عبد الرشيد ابراهيم الامير علي ابن الامير عبد القادر الجزائري وحسن فهمي مبعوث شيخ الاسلام العثماني مُحَّد خيري افندي والحاج مُحَّد بن سعيد التونسي[4]

اخذت الدعاية الألمانية اشكالا متعددة و أخرى فقط طبعت الطوابع البريدية التي تظهر المساجين وهم يمارسون الرياضة والشعائر الدينية ويشاركون في ذبح الحيوانات للحصول على اللحم الحلال وكان أكبر انجازات معسكر الهلال للأسرى المغاربة المسجد الخشبي المبنى على الطراز العثماني الذي تم زخرفة ابوابه مقوسة وكان له منارة واحدة وقبة عريضة وقد تم بناءه لاثبات ان المانيا صديقا

[1] عبد الرؤوف سنو، الاسلام في الدعاية الألمانية، المرجع السابق، ص 210

[2] أحمد سعودي، المرجع السابق ،ص 218

[3] أحمد سعودي، المرجع السابق،ص ص218-219

[4] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص ص 186_ 187

للمسلمين لكن المسجد لم يكن مبنيا على أساس ديني وانما بنازع دعاء استكمال الدعائية التي تقوم بها المانيا[1].

كما ركزت المانيا جهودها الدعائية ايضا نحو الجنود الموجودين على الجبهات الاوروبية خاصة فرنسا واكدت على ضرورة رفضهم والاعتراض على التجنيد الاجباري[2].

ثانيا : مضمون الدعاية الألمانية العثمانية

كان مضمون الدعاية الألمانية يظهر بوضوح في توظيف المانيا مشاعر المسلمين المغاربة وعواطفهم الدينية وطموحاتهم وتطلعاتهم الوطنية في التحرر والتخلص من الاستعمار بتحالفها مع تركيا الاسلامية ضد خصومها، و تعففها من السيطرة على أي بلد مسلم خلافا عن بقية الدول الاوروبية من اجل صراعها ضد دول الوفاق الثلاثي[3] حيث جاء في احد المناشر الموجهة إلى المسلمين والتي زرعت من طرف أجهزة الدعاية الألمانية ما يلي أن ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا كل منها صارت الان ظهيرتكم وعونكم على حرب اعدائكم فانجحوهم جميعا ومعاهدنا الدولة الالمانية إلى يد بيضاء نقية من كل اعتداء عليكم كما ركزت هذه الدعاية على الاواصر الصداقة والود التي تجمع بين الالمان المسلمين وهدفت الى اعطاء صورة مشرقة عن المانيا واهدافها من الحرب والمتمثلة في مساعدة العالم الاسلامي على الارتقاء

وقد تبلورت هذه السياسة الدعائية على الاستفادة من قوة الاسلام منذ اواخر القرن 19 وبدايه القرن 20 وبلغ ذروتها ابان الحرب العالمية الأولى عندما إنضمت الدولة العثمانية إلى صفوفها في الحرب الاوروبية، واصبح لهذه الحرب شقها الاسلامي المميز بعد اعلان السلطان العثماني الجهاد المقدس ضد دول الوفاق، يعد انضمام الدولة العثمانية الى الجانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى

[1] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص 217

[2] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 187

[3] عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام خلال القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص 104

وإعلان الجهاد المقدس ضد اعدائها إضافة إلى إنتهاج المانيا السياسية الاسلامية التي تقوم على استغلال هذا الجهاز لمصالحها الشخصية مسألة رسمت للحرب عنوان الجهاد العثماني صنع في ألمانيا[1]

حدد اوبنهايم كذلك مضمون وهدف بلاده من الدعاية وهو وضع الاسلام في خدمة المصالح الألمانية فقال: إن الإسلام سيكون أهم أسلحتنا على الاطلاق في الصراع المجبرين عليه ضد فرنسا..... لقد تمكنا من فرش الارضية لثورة اسلامية عامة وامبراطور المانيا هذه اللحظة التي يمكن من خلالها الاستفادة من الشعوب الاسلامية بعدما ثبت في نظر المسلمين اجلاله للاسلام واظهر لأتباع هذا الدين مودة و المساعدة ....[2]

من مضامين الدعاية أيضا نجد مقولة رئيس وزراء المانيا هولفيغ باتمان حيث ذكر فيها ما يلي: (على المانيا ألا تحارب سلاح العدو فحسب وانما عليها ان تصد أيضا دعايته الكاذبة حول المانيا والنظرة الخاطئة التي تعطى عنها)[3].

هدفت الدعاية الألمانية على التاثير في نفسية المسلمين لذا عملت على فكرة أنها لم تقع باستعمار أي بلد مسلم منذ إعلانها الولاء وأنها تعمل جاهدة لتخليص المسلمين من تحت أغلال الدول الاستعمارية محاولة بذلك اعطاء انطباعات أن تحالفهم معا كان لأجل ضمهم إلى منافسة الدول القوية إقتصاديا(فرنسا وبريطانيا أنذاك)

تجاوزت الدعاية الألمانية الجانب النفسي للمسلمين إلى جوانب أخرى من أجل كسب الود والتعاطف وعليه لا تتوانى على ذكر المعاملة الكريمة التي يتلقاها الأسرى المسلمين في معسكراتها على راسهم معسكر الهلال الذي ضم مجموعة من الاسرى ذوي الجنسيات العربية الاسلامية المختلفة بالإضافة إلى إنشاء محطات من أجل ممارسة شعائر أعيادهم، كما بدأت صداقة الإمبراطور الألماني للإسلام واعتناقه له خفية[4].

---

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 153

[2] عبد الرؤوف سنو: ألمانيا والسلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة الجهاد ،ع ت م، ص5

[3] مجموعة مؤلفين، مرجع ص 155

[4] احمد السعودي، المرجع السابق، ص ص 227-228

ثالثا:ردود فعل مغربيين على الدعاية الألمانية العثمانية

نظرا لنقص المصادر التي تتناول موضوع الدعاية الألمانية العثمانية في المغرب الاقصى وموقف المغربيين من هذا التحالف المفاجئ خلال الحرب العالمية الاولى لم يتسنى لنا سوى الاستنتاج الموقف المغربي وذلك بالاستعانة بكتب شاملة عن دعاية مثل : مئة عام على الحرب والمانيا والاسلام خلال القرنين التاسع عشر والعشرون (..وعليه نجد بأنه بسبب فطنة فرنسا اتجاه مستعمرتها المغرب ووضع المخططات الالمانية العثمانية تحت رقابتها الصارمة وإستمالة السلطان وأصحاب النفود إلى جانبها لم تلقى دعاية ألمانيا في المغرب الصدى والانتشار الذي كانت تتوقعه لأن جل الطرق الصوفية بزعماءها إضافة إلى العلماء انضموا إلى صف فرنسا

لكن زعماء حركاتالمقاومة المغربية امثال موحا أوحمو أو عبد الملك عبد الكريم الخطابي زعيم الجهاد المغربي في منطقة الريف وقفو موقف التأييد إتجاه الدعاية الألمانية لدوافع خفية ويرجع السبب في ذلك إلى عداء هؤلاء القيادين الثوريين لفرنسا ورفضهم لحمايتها على المغرب إضافة إلى ذلك تجد دعم ألمانيا لهذه المقاومات بشتى الطرق ماديا ومعنويا وحتى من حيث القوة والسلاح التي كسبت بهذه السياسة ولائهم وعليه بسبب هذه العواملقامت مجموعة من الثورات من قبل الحركات المقاومة.

في كل من منطقة تازة والقبائل الزيانية إضافة إلى قبائل الريف إضافة إلى مقاومة أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين زعيم المقاومة الموريتانية حيث كانت ساحة هذه المقاومة جنوب المغرب كل هذه المقاومات كانت تتحرك بناء على مساعدة المانيا ضد السلطات الاستعمارية الفرنسية.

أما فيما يخص الاسرى الذين كانوا في صفوف المعسكرات الألمانية فقد أبدوا ترحيبهم بسياستها واهدافها في خدمة الإسلام والمسلمين[1].

ومنه نحاول أن نستخلص بأن الدعاية الألمانية العثمانية حاولت بكل الطرق إحداث الثورات والخروج للتنديد للاستعمار الفرنسي، فرغم النداءات المختلفة والملحة من قبلهم إلا انه لم يكن لها صدى واسع وذلك بسبب فطنة فرنسا ومحاولتها لافشال هذا المخطط الدعائي بانشاء دعاية مضادة لها.

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص ص 155_156

الفصل الثاني:

رد فعل فرنسا على الدعاية الألمانية العثمانية

بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى أيقنت فرنسا أن كسب ود السكان المغرب العربي تحديدا الجزائر المغرب الاقصى ودفعهم إلى الوقوف في صفها ومساندتها في هذه الحرب وذلك بالانضمام إلى قواتها يعتبر عاملا بارزا لإنتصارها في الحرب الاوروبية، لكن إصطدامها بعده عراقيل والتي من أهمها الدعاية العثمانية الألمانية والتي هي الأخرى كانت تسعى لتحقيق نفس الأغراض وذلك من خلال إستغلال الدولة العثمانية لنفوذها على سكان المنطقة، جعل فرنسا تفرض رقابة صارمة تحت ما يسمى (الدعاية المضادة) طوال فترة الحرب(1914_1918 م)[1]، إستخدمت فيها فرنسا الجانب الديني والاغراءات لكسب ولاء شعوب هذه الدول، وعليه وبعد هذه السياسة الجديدة التي إنتهجتها فرنسا اتجاه السكان الجزائر والمغرب جعلها تتلقى مجموعة متباينة من ردود الفعل .

[1] خالد فرجاني ،المرجع السابق، ص 69

المبحث1: رد فعل فرنسا من الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر :

أولا: الوسائل الفرنسية لصد الدعاية في الجزائر وأهم مضامين الدعاية المضادة

عملت فرنسا على مواجهة الدعاية الألمانية العثمانية وإستمالة الجزائريين لصفها فقد انتبه أحد القناصل إلى مصدر القوة في دعاية السلطان عبد الحميد تتمثل في اعتقاد أهل المغرب انا سلطان يتمتع بنفوذ كبير ولد كانوا يطلبون منه الحماية، وأفضل وسيلة في نظرهم تتمثل في القضاء على السمعة الطيبة للسلطان العثماني في منطقة المغرب وهذا لشعور فرنسا بخطر هذه سياسة على مصالحها في المنطقة [1]كما أدركت فرنسا جيدا أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه رفع شعار الإسلام في هذه الحرب في مواجهة الدعاية العثمانية التي رفعت لواء الجهاد في سبيل الله، ولذلك إستعملت الإدارة الفرنسية في دعايتها رجال الدين الرسميين المواليين لها من ائمة ومفتين حيث طلبت منهم إعطاء الشرعية الدينية لمشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا ضد الألمان والعثمانيين[2]

ويقول مالك بن نبي في هذا الصدى: كانت الإدارة الفرنسية تستمر في التجنيد..... وبلغ بها الأمر أنها كانت تستنفر منابر الجوامع للنداء للحرب[3]

لقد ساعدت الحرب الدعائية الفرنسية المضادة إلى إيقاف وتحطيم الدعاية الألمانية العثمانية باستئصال جميع العناصر المساندة لها ، لذلك عملت على تشويه صورة الألماني من جهة وتلميع صورة الفرنسيين من جهة أخرى، إذ إدعت أن الألمان يمتلكون أدوات حربية متطورة، لكن تنقصهم الشجاعة ، أما الفرنسيين فرغم أسلحتهم الحربية الأقل تطورا إلا أنهم يتحلون بنفس الشجاعة التي يتميز بها الجزائريون وعلى هذا الأساس فإن التقارب بين الجزائريين والفرنسيين أكثر واقعية من التقارب الجزائري الألماني[4]كذلك كان الإستعمار الفرنسي يباهي امام المسلمين الجزائريين باحترامه للإسلام وبالعلاقات

[1]الطاهر عمري، المرجع السابق ص 86
[2]ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص 90
[3]مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 277
[4]عبد القادر بلجة،المرجع السابق ص 130

الودية بين المجتمع الجزائري والمجتمع الأوروبي في الجزائر ويظهر أن هذه المعاملة تأخذ طابع الدعاية المضادة ضد أفكار الجامعة الاسلامية التي تحاول أن تشغل المشاعر الدينية لدى الجزائريين [1]

وكما أشرنا سابقا أن الحج كان معبرا لوصول الدعاية الألمانية العثمانية للجزائر وبعد منعه من طرف فرنسا قال المقيم العام بالمغرب ليوتي بأن فرنسا إرتكبت خطأ سياسي فادح لمنعها للحج ويجب إحترام الدين الاسلامي واقامة شعائر الحج فخصصت فرنسا سنة 1916 م فندقان بمكة والمدينة لإستقبال الحجاج ،ولكن الهدف الذي تسعى إليه حقيقة من عزل الحجاج الجزائريين بواسطة هذا الإجراء هو منعهم من الإتصال بغيرهم خوفا من تسرب الدعاية الألمانية العثمانية لهم [2]،ونجد أيضا أن السلطات الفرنسية قامت بتوفير الإمتيازات لمشايخ الزوايا المواليين لها مع من سلطات واسعة ونفوذ مطلق [3]

من جهة أخرى رأت فرنسا أنه من الضروري تخريب علاقة الشعوب الاسلامية والعربية مع الدول العثمانيةإذ قامت بعدة وسائل لتخريب هاته العلاقة نذكر من أهمها الدعاية الصحفية التي كان هدفها تشويه الأتراك من جهة وتثوير العرب ضد الأتراك، فنجد أنها أصدرت جريدة فرنسا الاسلامية [4] وجريدة الأخبار[5]وجريدة أخبار الحرب[6]"[7] " سنة 1914م والتي استمرت لغاية 1918 م[8]

[1]الطاهر عمري،المرجع السابق، ص 88

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج 2، المرجع السابق، ص 255.

[3]صادق سلام، فرنسا ومسلموها (قرن من السياسة الاسلامية(1995_2005)،تر،زهيدة درويش جبور ،ط 1، أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 1433هـ_ 2012م،ص 178

[4]فرنسا الاسلامية: صحيفة رسمية باللغة العربية صدرت في الجزائر العاصمة 1913- 1914 للدعاية للحكومة الفرنسية وكانت موجهة للجزائريين لاقناعهمبالإشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا، أنظر: عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 _1962 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص 31

[5]الأخبار: صدرت بعاصمة الجزائر يوم 20 نوفمبر 1902 وهي ملحق لجريدة les nouvelles الفرنسية التي صدر عددهاالأول بالجزائر صاحب هذه الجريدة فيكتور باروكان.. أنظر: زكريا مفدي تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،تر: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 37

[6]أخبار الحرب: جريدة أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمة سنة 1914- 1918 باللغة العربية وكانت تحوي أخبار وتطورات الحرب ، أنظر: عواطف عبد الرحمن مرجع سابق ص 40

[7]عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص 127.

[8]أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ج 2، المرجع السابق، ص 248

وفي المقابل كتبت فرنسا منشورات تدعي فيها إحترام الإسلام والمسلمين، كما كانت تستغل أي حركة تقوم بها ألمانيا بحركة أخرى من أجل إثارة مشاعر الجزائريين ومشاعرهم، فمثلا بعد القصف في البحري الألماني على الساحل الجزائري قال الحاكم العام :" إن فخا قد نصب إلى الإسلام ولكنكم ستكتشفونه بنظرتكم البعيدة وبولائكم المعتاد، وإنكم سوف لا تخدعون بهذه المناورات الألمانية، وأنكم سوف تضربون عرض الحائط الإستفزازاتالنفاقية (ألمانيا والدولة العثمانية) التي تريد أن تستغل عواطفكم الدينية [1].

كما طلبت الحكومة الفرنسية من ادارة الاحتلال بالجزائر إرسال أئمة إلى فرنسا من أجل التأثير في المجندين المسلمين وتأطيرهم خاصة الجرحى منهم وإمتصاص غضبهم عبر زياراتهم المتكررة والمواعظ المتعددة من أجل تحريضهم على معاودة القتال في صفوف الجيش[2].

مارست فرنسا أسلوب الحصار الاعلامي على المنشورات والصحف وعملت على إيقاف بعض العناوين وذلك وفقا لقانون 14 أوت 1914م والذي ينص على منع صدور الجرائد والمطبوعات التي تهدد أمن البلاد، كما أصدرت قانون 17 أوت 1914م والقاضي بمنع دخول المنشورات الاجنبية بما فيها العربية إلى البلاد، لأجل ذلك كلفت مصالح البريد والجمارك بحجزها وتوجيهها إلى مصالح الترجمة والتفسير les services de traduction et d'interprétation ومن أهم الصحف التي شملها ذلك الإجراء نذكر جريدة الشباب التركي الناطقة بالفرنسية والتي كانت تصدر في القسطنطينية وترسل العديد من الجزائريين[3].

وإلى جانب هذا مارست فرنسا العديد من الأساليب الاغرائية المتعددة منهاقرار إعفاء المجندين في الجيش الفرنسي قانون الاهالي 03 جانفي 1915م ، كما ألغت لهم كثيرا من المخالفات وأعفتهم من الغرامات الجماعية[4]كذلك من بين الوسائل التي استعملتها إدارة الإحتلال للحصول على المجندين

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2،المرجع السابق، ص 249

[2] عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص 123

[3] خالد فرجاني، المرجع السابق ص 84

[4] جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1959،دار المعرفة، القاهرة،ص 274

المجندين الجزائريين اللجوء إلى إستعمال الموسيقى، وعندما يلتف الناس حول الفرقة يتدخل أحد أعضائها لشرح مزايا التجنيد والتي كانت جذابة بالنسبة لأصحاب البطون الجائعة،وكان يردد: إن الذي يتعاقد مع الجيش يستطيع رفع يده على الآغا[1] وفي المقابل قامت فرنسا بفرض رقابة صارمة على المجندين المغاربة العائدين من المعتقلات الألمانية إلى دولهم خوفا من أن يكونوا مصدرا لدعاية ضد فرنسا إضافة إلى مراقبتهم وعزلهم عن الأهالي [2].

كما إستعملت إغراءات مختلفة من أجل تجنيد الجزائريين فقط قامت بحملات دعائية واسعة إستعملت فيها الولائم[3] وفي هذا يقول مصالي الحاج: كان البعض ينغم الموسيقى بالغايطة كانوا بهذه الكيفية يجلبون الناس..... عندما يقع المستمعون في سحر هذا الجو يوقف الفرنسي الموسيقى ويتدخل عريف عربي فيأخذ الكلمة ويشرح بكل فصاحة وبتفاصيل صافية كل الفوائد التي يمكن أن يستفيد بها من يتعاقد بصفة إرادية [4] ، كما كانت تغريهم بالأطعمة وذلك من خلال عرض عليهم ولائم من حلويات ومشويات وأطباق من الطعام معروضة أمام الفلاحين والفقراء من الأهالي الجزائريين لمن يريد أن يتناول [5].

كما حاولت فرنسا الرد على دعاية الألمانية المنتقدة للسياسة الفرنسية السيئة إتجاه المجندين المغاربة وروجت في بادئ الأمر عبر دعاية صحافية والبطاقات البريدية التي أرادت تصوير إحترام السلطات العسكرية للاعياد والشعائر الاسلامية، وعبر استحداث مستشفيات خاصة بالمغاربة وتم تعيين بعض الائمة لتأدية الصلاة بهم وتعليمهم وتدريسهم القرآن وغيره من العلوم لكن الهدف من تعيينهم هو الدعاية لصالح فرنسا فعلى سبيل المثال يؤكد العديد من الكتاب أنه في سنة 1918: أن أولئك

[1]. مصالي الحاج، مذكرات 1898 1938، تر: محمد المعراجي، المنشورات anep, 2006،ص 62

[2]خالد فرجاني، المرجع السابق، ص 83

[3]ناصر بلحاج، المرجع السابق ،ص 13

[4]مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق،ص 62

[5]ناصر بالحاج، المرجع السابق ،ص 13

الائمة أفتوا للمجندين بعدم الصوم في رمضان لكن بشرط قضائه بعد رمضان وحجتهم في ذلك أن الصوم يهد قواهم في محاربة العدو

ثانيا: موقف الجزائريين من دعاية فرنسا

كان رد فعل الجزائريين على الجرائد الفرنسية حاضرا فقد سخروا منها ووصفوها بالصحافة الكاذبة من خلال الأدب الشعبي كما جاء في إحدى الأغاني المشهورة بسطيف :

ما تسمع قول جرنان مشهور بالكذب ساجي الروم سافروا بلا محال واكلاتهم بجور المواجي[1]

ونجد أن فرنسا لجأت إلى إستغلال الطرق الصوفية لتحصل منها على التأييد المعنوي والسياسي فنجد علام مُحَّد شيخ زاوية سيدي عدة الذي سهل لهم عملية الإحصاء للتجنيد، والشيخ عبد الوهاب عبد الصادق شيخ الطريقة الدرقاوية والشيخ أحمد بن تكوك شيخ زاوية تكوكية، وهي إحدى الزوايا للطريقة السنوسية باحدى قرى مستغانم الذي وقف بجانب فرنسا حيث كتب خطابا..." :

'' ..يجب على كل واحد منكم حين تصله هذه الرسالة أن يذهب إلى قبائل وقرى مستغانم لابلاغ اخواننا الطرفين بأننا نعلن إخلاصنا التام لفرنسا .

كذلك نجد ممثل الطريقة الطيبية أحمد بن حسين ابراهيم الشريف بوهران الذي حث على حب فرنسا وقال :إن الله وضع غشاوة على عيني تركيا وداعا على ألمانيا بالدمار كما دعا لفرنسا بالإنتصار[2]

وفي نفس الإتجاه نجد الشيخ الهاشمي بن ابراهيم[3] وهو تابع لفرع من فروع القادرية الذي جند كثير من الأتباع في صفوف الجيش الفرنسي[4]

كان لهذه الطرق و الزوايا والزعماء الروحيين تأثير كبير على الجزائريين حيث جمعت هذه الزوايا بين الوازع الديني والأمال السياسية للجزائريين، ومن جانب آخر نجد أن فرنسا كتبت العديد من الضباط

[1] عبد القادر بلجة، المرجع السابق ص 128

[2] نفسه، ص 124

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار البصائر الجزائر، 2017،ص 103

[4] نفسه، ص 54

إلى صفها و الذين استغلتهم من أجل خدمة مصالحها ونجد كمثال تاوتي بن يحي[1] الذي انخرط في الجيش الفرنسي ضمن تشكيلة الصباحية الذي وصف تجربته قائلا: كنت سعيدا جدا عندما منحت وطني بالتبني فرنسا أفضل ما لدي من عقل وشباب وقوة لم أكن أعرف أرض فرنسا، وعرفتها عن كثب وهي تتعرض للخطر شاهدتها في أوج طاقتها واقدمها الدائم، كل ذلك جعلني شديد الإيمان بانتصارها العظيم وبعدما رجعت إلى الحياة المدنية فإن واجباتي نحو فرنسا سوف تاخذ أشكالا أخرى وسوف أطلع بها على نحو آخر أن تحب فرنسا معناه أن تخدمها وكلنا اليوم يحب فرنسا بلد القانون العدالة الأخوة [2]

ويقول الأستاذ صاري أن هناك العديد من الكتابات الرسمية قد خلفت العديد من الشهادات والتصريحات الموالية لفرنسا والمعادية لتركيا فانه لم يتم العثور إلا على القليل من الشهادات فنجد مثلا مجلة العالم الاسلامي لشهر ديسمبر 1914م التي نشرت رسائل التأييد لفرنسا وقد صدرت عن الشخصيات الدينية والسياسية المسلمة في المستعمرات[3]

أما موقف الشبان الجزائريين فقد كانوا موالين لفرنسا منذ الوهلة الأولى ويظهر ذلك من خلال تصريحاتهم المعادية لألمانيا وحسب الدكتور ساري أنهم يبين الذين يذكرهم بلقاسم بن تهامي الذي قاد وفد الشبان سنة 1912م إلى باريس مختار الحاج سعيد والصادق دندن مدير جريدة الإسلام و جريدة الراشدي التى أوقفت من طرف مسؤوليها اتعبيرهم عن مشاركتهم في مجهود الحرب ، ونذكر

[1] تاوتي بن يحيى: ينتمي إلى عائلة شريفة معتبرة في بلدة الاغواط كانت تسهر على قصر تاغموت منذ بداية الإحتلال فضلا على أنها العائلة التي خدمت فرنسا لبسط نفوذها بالمنطقة كان جده أحمد بن سالم سيد بلدة الاغواط كما ساعد أبوه التحق الشاب بن يحيى بالسرية الرابعه تلقب البليده مبادئ المنازلة والقتال ومنها ارسل فورا الى القتال في فرنسا وقع اسيرا في يد الالمان 12/ 10/ 1914 انظر: مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص ص 317- 318 .

[2] نفسه ، ص ص 316_318

[3] أحمد صاري، النخبة الجزائرية ما بين الوفاء الخلافة العثمانية والاعجاب بتركيا الكمالية، المائدة المستديرة العالمية الثانية للحوار العربي التركي حول التحديث السياسي والعلمي والاقتصادي بالبلاد العربيه وتركيا 05_ 06 جوان 2012 في أعمال الملتقى ،جوان 2001، ص 12

تصريح الدكتور مرسلي [1] الذي هو الاخر تهجم على دخول تركيا الحرب وهكذا تعاود ترك السقوط بين مخالب ألمانيا وهذه المرة لتبقى للأبد فهي بدل أن تحافظ على حيادها في الحوادث الحالية، تنضم إلى أعداء فرنسا وبعد ذلك يخاطبها قائلا لا تعتمد علينا فنحن لا نعرف كيف نكون بشبان أتراك ولا بأصحاب عمائم المسلمين فنحن و سنبقى إلى الأبد فرنسيين مسلمين [2] كما أعرب الصادق دندن عن سعادته قائلا اننا سعداء باننا أخذنا مكاننا في العائلة الفرنسية إن الحرب فرصتنا لاثبات إخلاصنا لفرنسا كما دعى الشبان أهل الجزائريين إلى الالتزام بالهدوء وعدم الاصغاء إلى الداعي للثورة على فرنسا في الجزائر حيث توجه النائب البلدي بحسين داي مُحَّد بن صيام نداء للاهالي جاء فيه :أجيبو نداء فرنسا وكونوا في خدمتها، فانتم تدافعون عن الحق و عنالقضية إنسانية إنه من واجبكم حسن الجوار والله يأمركم بالاحسان إلى الجيران فأحسن إلى جيرانكم لتكونوا مسلمين حقا كما حاولوا الاظهار للجزائريين أن خدمتهم لفرنسا سوف تأخذ بعين الإعتبار سوف يجازون عليها في تسريح الدكتور مرسي يبين ذلك في قوله:" لقد تربينا مع الفرنسيين نحن نعرفهم قد يحدث أحيانا أن نتلقى منهم بعض الضربات ،والتي نردها لهم ،و عليه فنحن متساوون بينما بالنسبة للآخرين الألمان لن يكون الأمر كذلك وعليكم يا أيها السكان المسلمون في الجزائر وتونس المغرب الاقصى أنتم الذين بدون مساومة منكم قدمتم أبناءكم للوطن الأم أكيد لن تجازون بنفس الطريقة فقد حصلتم من الآن فصاعدا على مكانة مرموقة في العائلة الفرنسية، وعند المحاسبة وبنهاية الحرب بهزيمة أعدائنا والتي لن تتأخر لن يتم نسيانكم صدقوني ولائكم ل 80 سنة سياخذ بعين الاعتبار ومزيد من الحقوق ستمنح لكم وتحفظ [3]

[1] الحكيم الطيب مرسلي طبيب من وهران أبوه كان ضابطا في فرسا الصباحية في الجيش الفرنسي تزوج من فرنسية وحمل الجنسية الفرنسية ألف كتاب سماه المسألة الاهلية، مارس الطب في مستشفى المدني بقسنطينة، أنظر: ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1954، ج6،ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1998،ص ص 231-232

[2] أحمد سعودي، المرجع السابق،ص ص 267- 268

[3] نفسه، ص266

المبحث الثاني: رد فعل فرنسا من الدعاية الألمانية العثمانية في المغرب الاقصى

عملت كل من فرنسا واسبانيا على توظيف الدين في سياستها الاستعمارية كأداة لكسب وإستمالة المغاربة وإذا كان الجنرال ليوتي[1] أول مقيم عام فرنسي في المغرب هو السباق إلى توظيف هذه الوسيلة بالمغرب إلا أن فرنسا بدأت تتخلى عنها بعد انتهاء مهام ليوطي في المغرب سنة 1925

أولا: الوسائل الفرنسية لصد الدعاية في المغرب الاقصى واهم مضامين الدعاية المضادة

وظفت القوى الإستعمارية مجموعة من الآليات لتحقيق أهدافها في المستعمرات واستدراج الأهالي لقبول الوجود الأجنبي قبل استغلال خيرات البلاد وامكانتها المادية والبشرية لصالحها، فركزت سياستها الأهلية على الجانب الديني عبر مجموعة من الإجراءات والتدابير، التي عكست من خلال احترام الطقوس والشعائر الدينية وقد عملت كل من فرنسا واسبانيا على تقديم مجموعة من الامتيازات للمغاربة وعلى وجه التحديد لبعض الأعيان و زعماء الطرق والزوايا الذين كانوا يخدمون توجهها و يندرج ضمن تسهيل توجههم لزيارة بيت الله الحرام بل و الإنفاق على هذه الرحلات ان تقتضي الأمر ذلك تضاعفت مخاوف فرنسا بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى من إمكانية تضامن المسلمين مع الإمبراطورية العثمانية فاضطرت الى مواجهة الجامعة الاسلامية التي عمل العثمانيون على تحقيقها وحظيت بدعم من حليفتها ألمانيا العدو الأول لفرنسا محاولة هذه الاخيرة اجهاض هذا المخطط الذي أصبح يهدد مشروعها الاستعماري خاصة بعد الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام بالدولة العثمانية يوم 7 نوفمبر 1914 والتي جعلت الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم[2]

قامت فرنسا بدعاية مضادة بدعوة المغاربة إلى عدم تأييد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى وذلك باستمالة رجال الدين وشيوخ زوايا، وفي هذا الإطار قام شيوخ الزوايا الوزانية بإدانة الإمبراطورية

---

[1] ليوتي: أول مقيم عام فرنسي في المغرب جنرال في الجيش الفرنسي وهو صاحب فكرة توظيف الدين والحج في الدعاية الفرنسية في المغرب الاقصى للمزيد من المعلومات أنظر:نور الدين أحميان، توظيف الدين الاسلامي في الخطاب الاستعماري بالمغرب خلال القرن العشرين، مجلة التاريخ المتوسطي،مج2، ع2 ،سايس المغرب، ديسمبر 2020 ،ص 267

[2] نفسه، ص 26-269

العثمانية بسبب دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا ضد فرنسا وأصدروا أمر لكل أتباعهم بعدم الاستماع للدعاية العثمانية المغرضة، وبدون شك فإن الموقف كان يتم بتوجيه من الإدارة الفرنسية من أجل الوقوف في صفها بدلا من مناصرة الطرف الاخر من دار السلم والمتمثل في الإمبراطورية العثمانية[1] لم تكتفي فرنسا باستمالة و اقناع الزوايا الوزانية فقط بل تمكنت من التأثير على السلطان المغربي مولاي الحسن الذي شجع المغاربة على الوقوف في صفها والتنويه بما تقوم به لصالح الحق والسلم عبر محاربة أعداء الإنسانية والحرية المدنية وفي المقابل تم تصوير ألمانيا وحليفتها الإمبراطورية العثمانية عدوتين للإنسانية والحرية[2]

أما بالنسبة للاستفزازات الألمانية ودعمها لحركات المقاومة المغربية وتشجيعها إثارة الاضطرابات في المغرب للتأثير سلبا في الجهد الحربي الفرنسي في الجبهة الاوروبية، لم تقف مكتوفة اليدين وعليه قام جنرال الفرنسي ليوتي بإتخاذ إجراءات ومواقف عدائية ضد الألمان المقيمين في المغرب وأمر بإغلاق القنصلية الألمانية والنمساوية والهنغارية في ظهير 1914.

كما دفع السلطان المغربي إلى سحب الحماية المخصصة لهم في المناطق الخاضعة للحماية الفرنسية وأغلق مجموعة من المكاتب التابعة لألمانيا في المغرب بالإضافة إلى إعدام بعض الجواسيس الألمان[3]

استطاعت السياسة الفرنسية أن تتجاوز حدود المجال المغربي حيث كانت الإقامة العامة تنظر بعين الإعتبار إلى محاولات انجلترا الهادفة إلى جعل شريف مكة إماما للمسلمين لإضعاف النفوذ الديني والروحي للعثمانيين، إلا أن السلطات الفرنسية كانت ترى بأن السلطان المغربي هو الحق بذلك ،فعمل المقيم العام الفرنسي على اخراج السلطان الجديد المولى يوسف من الظل في إطار سياستها الاسلامية، بعدما كان حضوره باهتا منذ توليته العرش سنة 1912م، فوظفت فرنسا بذلك السلطة

[1] نور الدين أحميان، المرجع السابق،ص 269

[2] نفسه ،ص 270

[3] مجموعة مؤلفينن المرجع السابق، ص171

الروحية للسلطان كآلية لتثبيت وجودها، وقد قدمت الزاوية الشرقاوية نداء تهجمت فيه على العثمانيين وطالبت بأن يكون المولى يوسف أمير المؤمنين في العالم الاسلامي [1].

كان منصب السلطان يشكل عنصرا بارزا في السياسة الاسلامية الفرنسية لذلك كان الجنرال ليوتي يعتبر نفسه خادما للسلطان نظرا للصلة التي تربط بين السلطان والإسلام، كما أظهر إحترامه للمؤسسات الدينية وعليه تم إستثناء الأراضي التابعة للمساجد والأضرحة والمقابر الإسلامية من ظهير سنة 1914م القاضي بنزع الملكية في سبيل المنفعة العامة .

لم تتوقف القوى الاستعمارية في المغرب عند استمالة شيوخ الزوايا والفقهاء والعلماء من أجل تيسير عملها في المغرب، إنما فطنت إلى أهمية توظيف الحج في سياستها الإسلامية باعتباره من الشعائر الاسلامية الأساسية،وتمكنت بدرجات متفاوتة من تليين بعض المواقف ومحو جزئي لملامح صورتها الحالكة، وهو ما سعت إليه لاسيما في فترات معينة من الحروب والصراعات سواءا الدولية منها أو الداخلية، فشكل الحج إذا والسياسة الاسلامية في مجملها وسيله لحجب مكانة ترتكبه القوى الإستعمارية من مجازر في حق الأهالي وتلميع صورتها أمام الرأي العام .

وفي إطار هذه السياسة تبرعت فرنسا سنة 1916م على عدد مهم من الأعيان المغاربة برحلات الحج إلى البقاع المقدسة، الذين انطلقوا على متن سفينة فاخرة من ميناء الدار البيضاء واستفاد منها 178 شخصا من المغرب وتشكل الوفد على عدد من رجال المخزن .

وقد مر وفد الحجاج عبر فرنسا ولم تكتفي فرنسا بتخصيص سفينة خاصة بنقلهم فقط بل منحت لهم أعطيات مالية، وقد جاء تنظيم هذه الرحلة الحجية في عز الحرب العالمية الأولى كوسيلة لتهدئة الأهالي ومواجهة الدعاية العثمانية الطامحة إلى الحصول على الدعم المغربي خلال هذه الحرب[2].

[1] نور الدين أحميان، المرجع السابق، ص 270

[2] نفسه، ص 271

سعى ليوتي بالإضافة إلى إستعمال ورقة الحج منذ إلتحاقه على رأس الإقامة العامة بالمغرب على ربط الإتصال بالعلماء وكسب دعمهم ومساندتهم لغرض القيام ببعض الإصلاحات التي نصت عليها معاهدة الحماية[1].

وفي ظل سياستها الاسلامية الدينية في عام 1915م قامت الحكومة الفرنسية باصدار قرار ببناء جامع للمسلمين في فرنسا، وذلك لرد على الدعاية الألمانية التي قامت هي الأخرى ببناء جامع في برلين، حيث في سنة 1916م شرعت الحكومة الفرنسية في بناء الجامع وذلك على نفقتها بوصفها مبادرة للتضامن مع القوات الإسلامية الشمال إفريقية التي تقاتل إلى جانب دول الحلفاء على الجبهة الغربي، في ديسمبر 1914م أصدرت السلطات الفرنسية قرار يضمن الدفن على الطريقة الإسلامية للجنود المغاربة من الغسل وصلاة الجنازة وتخصيص مقابر اسلامية للموتى مع توحيد شكل القبر واعتماد الشاهد باللغة العربية، وفي 1915م قررت الحكومة الفرنسية تخصيص 500,000 فرنك فرنسي لبناء إثنين من الفنادق الكبرى في مكة المكرمة لإيواء الحجاج المسلمين القادمين من المغرب العربي وهذه كظاهرة تضامنية من قبل فرنسا[2].

ونظرا لأهمية الصحف في الدعاية عمدت الإدارة الفرنسية إلى إصدار جريدة السعادة إنطلاقا من طنجة منذ 1904م ثم تحول صدورها إلى الرباط بأمر من ليوتي منذ 1913م بعدما غدت عاصمة للمغرب السلطاني واستهدف من ذلك تلميع صورة فرنسا وقد نشرت على صفحاتها الرحلة المكية من أجل اظهار اعتناء الحماية الفرنسية بالدين الاسلامي وسهرها على أداء المغاربة لشعائرهم الدينية[3].

[1] نور الدين أحميان،المرجع السابق، ص 271

[2] ثابتي حياة،المرجع السابق، ص 94

[3] نور الدين أحميان، المرجع السابق، ص ص 271-272

كما قام ليوتي بفرض رقابة شديدة على الصحف الأجنبية ومنعها من الدخول إلى المغرب خصوصا الألمانية والتركية وفي الإطار نفسه حالت سلطات الاحتلال الفرنسي دون وصول أخبار الحرب العالمية الأولى إلى المغاربة ومنعت أخبارهم عن تسرب إلى باقي دول العالم[1].

عمل ليوتي على غرار المظاهر التي اتخذتها السياسة الإسلامية الفرنسية على حظر نشاط البعثات المسيحية في أوساط عموم المسلمين ووقف بالمرصاد للنشاط الصهيوني في المغرب بمنع نشاط الحركة الصهيونية من القيام بدعايتها ومن جمع تبرعاتها على إنشاء الوطن القومي المنشود لليهود فوق تراب فلسطين [2].

إضافة إلى كل هذا عمل ليوتي على استخدام ليوتي إلى المغرب نحو 4000 أسير ألماني وذلك لإظهار قوة فرنسا أمام المغاربة وليقنعهم بانتصاراتها على الألمان كما اقترح مشروع توحيد سكان المغرب الإسلامي تحت زعامة السلطان المغربي لكنه لاقى مشروعه هذا رفضا من قبل الأوساط الحكومية الفرنسية المعارضة له [3].

كما مارست فرنسا الحصار على المجندين الموجودين بفرنسا خاصة الجرحى منهم فبالرغم من الظروف التي هيئتها فرنسا من مستشفيات وغيرها إلا أنهم في الواقع وضعوا تحت الحراسة المشددة حيث خصصت أعوان من الشرطة السرية لحراساتهم خوفا من هروبهم [4].

مارست فرنسا أيضا أسلوب عسكري يكمن في غربلة رسائل المجندين المتوجهة إلى أهاليهم خاصة تلك التى يورد فيها أحاديث معادية لفرنسا أو متعارضة مع مصالحها وأهدافها في المغرب العربي كما عملت فرنسا على فرض رقابة صارمة على المجندين المغاربة العائدين من المعتقلات الألمانية [5].

---

[1] مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 172

[2] نور الدين أحميان: مرجع سابق ،ص 272

[3] مجموعة مؤلفين : المرجع نفسه ،ص 171 -172

[4] خالد فرجاني،ص ص 82_83

[5] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص 223

كانت تحركات المولى عبد الحفيظ تثير الشبهة لذلك قام القنصل الفرنسي بمراقبة صارمة بناء على تقارير البوليس الذين وظفتهم فرنسا لأجل مراقبة الشخصيات ذات التأثير في البلاد[1] أما حركة المقاومة التي حاولت عرقلت فرنسا في المغرب فلم تغفل هذه الأخيرة عليه، فقد قامت في جانفي 1916م بشن هجوم عسكري شرس على عبد المالك فشتتت قوته و نجحت في الاستيلاء على معسكره، استمرت السلطات الفرنسية بالعمليات العسكرية وحصار عبد الملك إلى غاية هزيمته في تازا وتقلص عدد أنصاره .

ثانيا : ردود فعل المغربيين على الدعاية الفرنسية" الدعاية المضادة"

شهدت الدعاية الفرنسية في المغرب الأقصى موقفان الأول معارض وانحصر في زعماء المقاومة وبعض السياسيين الذين نشطوا في حزب الاستقلال والحركات الوطنية والذين كانوا يدركون حقيقة الإستعمار ونية فرنسا تجاه بلادهم، ومن أبرزهم نجد موحى أوحمو الزعيم الزياني وعبد المالك الجزائري الذي استمر في تصديه لفرنسا وإثارة ثورات للقضاء على الوجود الفرنسي بالمنطقة إضافة إلى ذلك نجد زعيم المجاهدين في الريف عبد الكريم الخطابي الذي لم يتوانى في الوقوف ضد تطلعات فرنسا ورفض حمايتها واستمر في إعلان جهاده ضدها ومن أبرزها ثورة الريف التي لاقت صدى كبير [2].

أما فيما يخص الأطراف التي وقفت موقف دعم وقبول اتجاه الدعاية الفرنسية ضد التوسع العثماني الألماني في المغرب نجد مجموعة من شيوخ زعماء الزوايا والعلماء الذين أغرتهم فرنسا، وذلك من خلال إرسالهم للحج ودفع تكاليفهم.... إلخ، وعلى رأسهم أحمد صبيحي الذي إستفاد من رحلة الحج والذي كان عامل بمدينة سال المغربية، والذي كتب أثناء حديثه عن زيارة مستشفى بمصر ما يلي: مما يدل على سمو العاطفة الفرنساوية نحو الإنسانية بكل مكان الخصوص بلدها ومستعمراتها، وعليه فقد جعل صبيحي من فرنسا دولة تخدم الإنسانية في مختلف المناطق إلا أنه نسى أو تناسى ما كانت تقترفه من مجازر في حق أبناء وطنه ونفس الشيء نجده عند أحمد سكيرج ممثل السلطان لدى

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق،ص ص 161-166

[2] نفسه، ص155

السلطات السعودية في مخطوطه الرحلة المكية، حيث استعمل بعض المفردات التي تنم عن إعجابه بفرنسا مثل عبارة الدولة الفخيمة.

تعددت نماذج العلماء المغاربة الذين أبدوا مواقف ايجابية إتجاه فرنسا وسياستها ومنهم مُحَّد بن الحسن الحجوي الذي إنبهر بسياسة ليوتي وأشار في عدد من خطابه بمحافظة فرنسا على الأسلوب العربي واعتنائها بالصناعة الوطنية في نظره لم تعمل على طمس تاريخ المغرب وحضارته، بل أحيت ما كان ما كان مندثرا، وحافظت على المشاعر والعواطف التي كانت تحرك المغاربة في دينهم و عاداتهم، فقد جعل من الحماية الفرنسية المدافع والساهر على تاريخ المغرب[1].

أيد رجال المخزن الحكومة المغربية بدورهم المواقف التي أبداها العلماء اتجاه الحماية، حيث عبروا عن إعجابهم بفرنسا ، وأشادوا بها و بسياسة مقيمها العام مثال إبن المواز والأعرج السليماني، وعليه فقد ساهمت السياسة الدينية الفرنسية بالمغرب في تلميع صورة البلد الحامي، وترسيخ شائعة لدى بعض الأوساط المغربية مفادها أن المقيم العام قد إعتنق الإسلام من أجل كسب ود وعطف المغاربة، وقد يكون انتشارها دليلا على نجاح ليوتي في ترويج دعايته[2]

أما فيما يخص جانب الأسرى والمجندين فأغلبهم وقفوا موقف ضد إتجاه فرنسا وذلك يظهر من خلال إعترافاتهم لدى المعسكرات الألمانية بمعاملة فرنسا السيئة لهم وتجنيدها إجباريا لهم [3]

لا ننسى بالذكر بأن قبيلة غياثة التي كانت سندا لحركات عبد المالك في جهاده ضد فرنسا، قد خضعت فيما بعد للسلطات الفرنسية .

[1] نور الدين أحميان، المرجع السابق ص272

[2] نفسه، ص 273

[3] مجموعة مؤلفين،ص ص 181 -183

و مما سبق ذكره يتضح لنا أن الدعاية الفرنسية "الدعاية المضادة " جاءت كرد فعل على الدعاية الألمانية العثمانية، و حظيت هذه الأخيرة بقبول و تأييد من طرف سكان شمال إفريقيا عامة و الجزائر و المغرب الأقصى خاصة ، و هذا ما نجده في مواقف الزوايا و الطرق الصوفية التي تدعمها و تدعوا السكان للالتفاف حولها، كذلك حظيت بمساندة العلماء و السياسيين، كما أيدها الشباب الذين تطوعوا في صفوف الجيش الفرنسي ضد ألمانيا.

الفصل الثالث:

نماذج شخصيات تأثرت بالدعاية

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأمير عبد المالك الجزائري

أولا:مولده ونشأته:

الأمير عبد المالك هو الابن الثاني قبل الخير للامير عبد القادر إذ لا يصغره إلا أخوه عبد الرزاق ، ولد بمدينة دمشق سنة (1285 هـ1868 م)[1]،توفي والده وهو ما يزال يافعا فعاش طفولته يتيما مع والدته شفيقة الأذربيجانية الاصل التي تنحدر مدينة دربند.

ونشأ الأمير عبد المالك في مدينة دمشق أين زاول تعليمه هناك بمسقط رأسهعلى يد نفر من العلماء والفقهاء، كالشيخ الطاهر الجزائري) 1338 هـ ، 1920 م (وكذا الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ مصطفى التهامي إمام المالكية في الجامع الاموي بدمشق .

تعلم إضافة الى اللغتين العربية والتركية اللغة الفرنسية[2]، كما تأثر بأفكار الجامعة الاسلامية، كما كان خطيبا وشاعرا طموحا ومغامرا في مجرى حياته[3].

– ونظرا للأمل الذي كان يحدوه منذ الصغر والمتمثل في الإلتحاق بالكلية العسكرية بإستنبول ، ونظرا للصفات والمميزات الذي كان يتمتع بها كالصبر والشجاعة ورباطة الجأش ، وتوقد الذهن والإرادة القوية ، وحسن إتقانه إلى جانب اللغة العربية ، للغتين التركية والفرنسية ، تكون هذه الخصال كلها قد أهلته للإلتحاق بالكلية العسكرية بإستنبول[4] .

1– محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي ، فكرة وواقعا في الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910 – 1954 ن القافلة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص116.

2– محمد السعيد قاصري ، الامير عبد المالك وثورته في المغرب الاقصى1868– 1924، ديوان المطبوعات الجامعية،ص ص 308-307

3– أبو القاسم سعد الله ، وثائق جديدة عن ثورة الامير عبد المالك بالمغرب الجزائري ، المجلة التاريخية المغربية ، مكتبة الاتحاد التونسي للشغل ، ع1 ، 1974 ، ص52

4–محمد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص20

1.التحاقه بالكلية العسكرية بإسطنبول:

دخل الأمير عبد المالك في الجيش العثماني مع نهاية القرن 19 ، حيث لم يبق حبيس محيطه في دمشق إذ كان متطلعا لمواصلة دراسته في المدرسة الملكية العسكرية بعاصمة الخلافة إسطنبول، وقد أهلته لذلك عديد من الصفات التي تميز بها من صبر وشجاعة ورباطة الجأش وقوة الإرادة؛ فمنذ التحاقه بالكلية لم يتوان في الاستفادة من الدروس التي كان يتلقاها ،كما حرص في الوقت نفسه على قراءة القرآن ومطالعة الكتب.[1]ونتيجة لثقافته حصل على رتبة "مقدم مع رتبة مساعد في معسكر السلطان بعدما لفت انتباه السلطان عبد الحميد الثاني إليه 1918م بعد تفوقه في الفنون الحربية ، فقربه اليه وحصل على ثقته في المقابل بادل الامير عبد المالك السلطان العثماني الاحترام والتقدير و الولاء و الوفاء، فكان مخلصا له على غرار إخوته في خدمة مبدأ الخلافة العثمانية خاصة بعد تفاقم الضغوط الاخطار الداخلية و الخارجية بغية قلب نظام الحكم العثماني وخلع السلطان إضافة الى تقسيم تركة الرجل المريض[2] .

لقد كان الأمير عبد المالك على إتصال بحركة الشبان الاتراك باسطنبول ، ونظرا لمكانته الرفيعة وموقعه المتميز من السلطان خاف بطشه واحس بالخطر على حياته فتوجه الى مصر[3].غير ان مُحَّد السعيد قاصري يستبعد هذا الطرح نظرا للعلاقات المتينة التي جمعت بين السلطان العثماني و الامير عبد المالك وكذا التواصل الذي حدث بينهما بعد وصوله فاس والتسهيلات التي قد مها له ولإخوته.ويذكر مُحَّد السعيد قاصري اثناء مقابلته لحفيدة الامير عبد المالك الاميرة بديعة الحسيني* الجزائري بناءا على رواية جدتها الصادقة الامينة فاطمة رحمها الله ، ان الامير عبد القادر خطب جدتها التي كانت تبلغ **15** سنة لابنه الامير عبد المالك **1882** م وتم زواجهما بحي الشاقور بدمشق ، حيث انجبت له شقيقة محي الدين حسن وبدرية ، ونظرا لانشغال عبد المالك باسطنبول طلب من عائلته الالتحاق به

1- عادل نويهض ، معجم اعلام الجزائر ، ط2 ، مؤسسة نويعض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ،بيروت ، ص104.

2- مُحَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق،ص 308.

3– مُحَّد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص116

هناك غير ان الامير رغم منصبه ومكانته لدى السلطان كان يتوق لوطنه الجزائر ويحن اليه خاصة انه كان في هذه الفترة تحت قبضة المحتل الفرنسي، عاش الامير بسعادة رفقة عائلته بقصر يلدز الواقع على ضفاف مضيق دردنيل لسنوات بعيدين عن وطنهم و اهلهم ، الا ان سمحت الفرصة لعائلته بزيارة دمشق.

إذ استغرقت زيارتهم شهرا كاملا ، في حين بقي الامير عبد المالك وحده باسطنبول .وطيلة فترة غياب العائلة قرر الامير مغادرة اسطنبول، وهذا ما فاجأ زوجته عند عودتها من دمشق حيث ترك لها رسالة يطلب منها العودة الى دمشق وايضا يطمئنها على حاله[1] .

2.انتقاله الى المغرب الأقصى:

بعد إنفرادالأمير عبد المالك بنفسه في ظل غياب زوجته وأبنائه المتواجدين بدمشق، قرر مغادرة اسطنبول غير ان مكانته لدى السلطان وثقته به حالت دونمغادرته و التخلي عن منصبه وعمله بالخدمة العسكرية في ظل غياب مبرر قوي على ذلك ، لكن رغبته الجامحة في الكفاح والنضال التحرري ضد التواجد الفرنسي في الجزائر وكذا التكالب الأوربي على المغرب الأقصى دفعته لرفع راية الجهاد[2] .

واستقلالالأمير عبد المالك،وكان متخفيا ومتنكرا ،احدى البواخر التجارية المتوجهة نحو مصر[3]، ومنها واصل رحلته عبر الصحراء برا من ليبيا، وعانى كثيرا منالتعب والعطش، بيد أن احدى العائلات الصحراوية الليبية مدت له يد العون. وبعد أن استعاد أنفاسه، واصل الأمير رحلته حتى دخل الأراضي التونسية،لكنه الرقابة الصارمة التي كان يمارسها الجيش الفرنسي على الحدود جعلته يتجنب دخول الجزائر ،خصوصا بعد فشل تجربة اخيه محي الدين 1259 – 1336 هـ ، 1843 –

1– محمد السعيد قاصري ، ، المرجع السابق ص 308.

2- نفسه، ص309.

3– محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 116 .

1918 هـ الذي دخل عبر الحدود التونسية الى الجزائر وأعلن الثورة ضد الفرنسيين لكنه فشل في مسعاه[1].

وخوفا من أن تتكرر معه تجربة أخيه توجه الأمير نحو المغرب الأقصى وتحديدا الى فاس.وأثناء تواجده في المغرب الأقصى عكف على زيارة السلطان المغربي عبد العزيز ،وقد وردته رسالة من ابن عمه وصهره زوج اخته الامير محي الدين بن مصطفى حيث كانت هناك علاقة بين الامير عبد المالك وعائلته بالشام، وأظهر فحوى الرسالة كرم وعناية السلطان بالأمير ورغبته في تسليمه منصبا وإسكانه بدار خاصة وكان محي الدين بن مصطفى متزوجا من ابنة عمه الامير عبد القادر زينة [2].

كان الأمير عبد المالك المتواجد في المغرب الأقصى يتواصل مع عائلته المتواجدة بدمشق عن طريق الحاج علي أبو طالب الذي كان من أبناء عمومة الأمير عبد القادر وتربطه مع الأمير عبد المالك قرابة عائلية واضحة[3].

وإستمرت المراسلات بين الأمير عبد المالك خلال تواجده في فاس وبين الاميرمحي الدين بن مصطفى؛ حيث بعث برسالة للأمير تضمنت عبارات التشجيع ورفع الهمم والمضي قدما، وتحقيق ما يسعى اليه بخصوص عرض السلطان والمخزن المغربي حيث كان الامير عبد المالك مترددا في موقفه، خاصة ان الامير قد تخلى عن منصبه بعد مغادرته لإسطنبول ومقامه من السلطان العثماني لتحقيق هدف كان يراه اسمى من المناصب والقصور والمقام الرفيع، فكانت غايته وهدفه مقدسا لرغبته النضالية التحررية، وهذا يعكس لنا التحاق الامير عبد المالك بمقاومة الشيخ بوعمامة في اقصى الجنوب الغربي الجزائري في منطقة التخوم الجزائرية المغربية بين مدينتي فقيق ووجدة حيث كانانشاط الشيخ بوعمامة [4]. وعل ذلك ،يمكن القول ان تواجد الامير عبد المالك كان مُ رحبا به في المغرب

[1] مُحَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص309 –

2– مُحَّد بلقاسم ، المرجع السابق ص 117 .

3– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ص ، ص 525 – 526

4– مُحَّد السعيد قاصري ، الامير عبد المالك الجزائري ومقاومته بالمغرب الاقصى ، المرجع السابق ص310

ومن قبل السلطان المغربي تحديدا، وهذا ما تتجلى في حفاوة الترحيب الذي لقيه وتسهيلات إقامته هناك وعرض منصب في الجيش المغربي عليه، وهو الأمر ان دل على شيء فإنما يدل على ثقة السلطان المغربي به نظرا لمعرفته السابقة له ولمهاراته العسكرية ، الا ان الاميرعبد المالك وقبل مغادرته لاسطنبول رسم لنفسه هدفا واضحا بعيدا عن المال والجاه والمنصب المرموق، وهذا يتأكد بمغادرته لقصر يلدزباسطنبول تاركا منصبه في الجيش العثماني وموقعه المتميز في فكر السلطان العثماني في سبيل الجهاد وطرد الغزاة والتي جعلته يرفض المنصب الذي عرض عليه للخدمة في صفوف المخزن المغربي بإسطنبول تاركا منصبه في الجيش العثماني وموقعه المتميز في فكر السلطان العثماني في سبيل الجهاد وطرد الغزاة والتي جعلته يرفض المنصب الذي عرض عليه للخدمة في صفوف المخزن المغربي.

ثانيا: نشاطاته:

1.انضمام الأمير عبد المالك إلى ثورة الشيخ بوعمامة:

كان الهدف المقدس لمشروع الأمير عبد المالك يتمثل في الالتحاق بالكفاح والنضال لتحرير الوطن في ظل ماتعانيه الجزائر تحت وطأة الاحتلال والتهديدات لبلاد المغرب العربي ، ذلك التحق الأمير بمقاومة الشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسين[1] في الجنوب الجزائري 1903 ، حيث كان الشيخ بوعمامة متواجدا بمنطقة فقيق ويخوض ثورة ضد الفرنسين غير أن الأمير عبد المالك لم يمكث مدة طويلة عند الشيخ بوعمامة ، إذ كان يعتبر بوعمامة كدار تجارة ليس لها رأس مال وإنما هي دار سمسرة وتوسط ليس لها إلا فخامة الإعلانات [2]، فقرر التخلي عن بوعمامة والالتحاق ببوحمارة هذا الأخير الذي فاق الشيخ بوعمامة عزا ومالا وجاها فيكون بذلك سبيلا أفضل [3].

ويرى المؤرخ مُحَمَّد السعيد قاصري أن التباين الجوهري في شخصيتي بوعمامة والأمير عبد المالك كانمن بين دوافع تخلي الأمير عن الشيخ بوعمامة وعدم مكوثه لفترة طويلة عنده ، حيث نجد أن الأمير عبد

1. أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1، دار البصائر الجزائر ، 2007، ص105.
2. مُحَمَّد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص47
3. مُحَمَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص311

المالك تلقى تكوينا عسكريا في الكلية العسكرية بإسطنبول وتدرج في عديد من المناصبهناك، في حين أن الشيخ بوعمامة لم يكن له أي تكوين عسكري حديث يضاهي مستوى الأمير. كما يرجح نفس المؤرخ سببا آخر لتخلي الأمير عن بوعمامة يتجسد في الرغبة في تقلده القيادة لمواجهة الفرنسيين، غير أنه كان من الممكن تقسيمها إلى قيادة روحية للشيخ بوعمامة صاحب الطريقة البوشيحية والقيادة العسكرية للأمير عبد المالك ، ناهيك عن أسباب أخرى منها تدخل أطراف عملت على زرع الفتنة وإخماد روح الإتحاد بين الطرفين الذي لم يكن في صالحها سواء من المخابرات الفرنسية أو المعارضين للشيخ بوعمامة. وقد ورد على الشيخ بوعمامة رسل يحملون رسائل من الجيلالي الزرهوني الملقب ببوحمارة فيها يدعوه إلى الانضمام لثورته وإنقاذ المغرب [1]الذي كان يفتقر إلى انعدام التوجيه السياسي فدخل المغرب في عهد السلطان عبد العزيز في مرحلة النزع الأخير حيث اقترف المخزن أعمالأوقعته في حضن الأمبرالية وجعلته يفقد هيبته ونفوذه الإستعمارية عن المغرب لتنفرد به [23].

ودفعت وحدة هدف كل من بوعمامة وكذا الجيلالي الزرهوني الملقب ببوحمارة المتمثلة في طرد الغازي الفرنسي ومحاربة الفساد الذي يتخبط به المغرب الى البحث عن سبل توحيد العمل النضالي بينهما ، على الرغم من تحريض السلطان المغربي للقبائل ضد الشيخ بوعمامة حفاظا على العلاقات الوحدوية وحسن الجوار مع الفرنسيين المتواجدين في الجزائر والتي كانت ثورة بوعمامة خطراً على إستمرارها. واستطاع بوحمارة تقمص شخصية السلطان مولاي أمُحَّد شقيق عبد العزيز فاستقطب بذلك مئات من المعارضين للسلطان والناقمين عليه [3] .

1. مُحَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص311

2. عبد القادر خليفي ، موقف السلطات المغربية من حركة الشيخ بوعمامة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، دورية تعني بالدراسات الإسلامية والإنسانية ، دار الهدى ، ع12، فيفري 2004، ص183

3. كريدية إبراهيم ،المرجع السابق، ص14

2.انضمام الأمير عبد المالك إلى ثورة بوحمارة بعد الترتيبات السالفة الذكر التي ساهم فيها كل من الشيخ بوعمامة وولده الطيب والأمير عبد المالك في التحالف مع الثائر المغربي الزرهوني، التحق عبد المالك بمخزن هذا الأخير[1].

كما أجريت ، بدمشق في صيف 1968م مقابلة مع الأمير حسن بن الأمير عبد المالك الجزائري وقد كانت المقابلة في منزل الأمير حسن الواقع بأحد أحياء دمشق المشهور بحي المغاربة فيها صرح بأن الأمير عبد المالك لتحق بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين، وعندما ألقى الأخير السلاح سنة 1904م، إنضم الأمير إلى الثائر المغربي بوحمارة وحارب معه [2]، وقد كان هذا الأخير يبحث عن منافذ على البحر يمكنه أن يتصل بالعالم الخارجي ويستورد الأسلحة ويكون قريبا من أسياده في الجزائر المحتلة[3] ، وفي شمال شرق المغرب إستجابت لدعوته كثيرا من القبائل في أنكادوالظهرة والريف لتمتد بعد ذلك إلى جبالة، ثم تعززت صفوف مشايعيه بأربعة من المحاربين سيقدمون له خدمات عسكرية كبيرة منهم الشيخ بوعمامة وكان يحارب الإستعمار في توات ووادي الساورة ثم عبد المالك بن محي الدين حفيد الأمير

عبد القادر وهو جاسوس دولي عمل في المخابرات البريطانية لينتقل إلى العمل مع الفرنسيةثم عبد القادر العتيقي المكنى بأبو حصيرة [4].

لقد لعب الأمير عبد المالك دوراً كبيراً في مخزن بوحمارة وذلك من خلال مساعدته في مواجهة السلطان عبد العزيز وأعوانه من الفرنسيين ، وحارب معه فترة خاض خلالها حوالي 26 معركة. ونظرا للجروح الخطيرة التي تعرض لها بوحمارة يكون قد كلف وزير حربه الأمير عبد المالك بقيادة المعركة

1. مُحَمَّد السعيد قاصري، المرجع السابق .ص313
2. أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1،دار البصائر. 2007، الجزائر ص107
3. إبراهيم كريدية ، المرجع السابق ، ص47
4. نفسه، ص48

بالنيابة عنه فواصل إحتلال قصبتي مكناسة الفوقية والتحتية الموجودتين بمسون ، وأظهر من الشجاعة والكفاءة مالم يكن في الحسبان بالنسبة لأنصار بوحمارة[1].

ويحاول الكاتب إبراهيم كريدية تحديد موقع الأمير عبد المالك في مخزن بوحمارةفيقول: " وكان يخطط لحروب خليفتاه أبوعمامة البوشيخي وأبو حصيرة العتيقي يساعدهما عبد المالك بن محي الدين والفرنسي كابرييل دلبرول " [2].

وبعد تماثل بوحمارة للشفاء عاد من جديد لتولي القيادة، ولكن بسبب المكانة التي حظي بها عبد المالك بين أنصار بوحمارة والنفوذ الكبير الذي يتمتع به وهذا ماوقف عليه بوحمارة نفسه بين أتباعه، دب الحقد والحسد في نفسه وبات يرى في الأمير منافسا قويا له.

3. التحاقه بالمخزن بقيادة السلطان عبد العزيز:

إلتحق الأميرعبد المالك الجزائري بالثائر المغربي بوحمارة شأنه شأن الكثير من الشخصيات التي انخدعت بهذا الثائر على غرار بوعمامة والريسوني،ورغم أن الأمير لعب دوراً هاما في جيش بوحمارة إلا أنه سرعان ما تخلى عنه فالتحق مباشرة بالسلطان عبد العزيز، ويبرز لنا البعض هذا التغير الحاصل في موقف الأمير عبد المالك بمايلي " فمن المرجح أن عبد المالك وبعد فشله مع بوعمامة في اقتطاع أجزاء من الأراضي المغربية الواقعة بين ملوية والحدود الجزائرية ، لإقامة إمارة مستقلة تكون تابعة بشكل غير مباشر لفرنسا، وجد كذلك أن آماله لن تتحقق مع بوحمارة الذي أبعده بعدما أن أحس بوجود منافس قوي له نفس الطموح[3].

ومن جهة حاول ابراهيم كريدية أيضا الإشارة في كتاب ثورة بوحمارة إلى مغادرة الأمير عبد المالك معسكر بوحمارة ، دون أن يشرح أسباب ذلك ومما جاء في مؤلفه بهذا الخصوص " وفارقه عبد المالك

1. مُحَمَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص313
2. ابراهيم كريدية،المرجع السابق ، ص51
3. مُحَمَّد السعيد قاصري،المرجع السابق ، ص313

حفيد المجاهد عبد القادر الجزائري ليلتحق بجيش السلطان"[1] ، كما فارقه عبد القادر العتيقي المعروف بأبي حصيرة وإلتحق بالجزائر ليقيم في كنف الاستعمار الفرنسي.[2] ومعلوم أنه عندما ألقى بوعمامة السلاح سنة 1904مإنضم الأمير عبد المالك إلى الثائر المغربي بوحمارة وحارب معه أيضا فترة ولكن إكتشف أن حركة هذين الثائرين كانت فردية فإنضم إلى السلطان عبد العزيز الذي عينه قائد جيوشه في منطقة القصر الكبير [3].

وكان عبد المالك الجزائري قد تمكن من إقناع الطيب بوعمامة بالتخلي عن بوحمارة فقدم الى وجدة حيث توجد الحامية المخزنية للسلطان عبد العزيز وبمجرد وصول الطيببوعمامة الى مدينة وجدة، قام عاملها عبد الرحمن بن الصادق بإلقاء القبض عليه في**6 جويلية1905م** ووضعه في السجن بوجدة، و أثار الغدر الذي تعرض له الطيب بوعمامة غضب الامير عبد المالك، الذي خاف على نفسه من ان يتعرض لمكروه، وطلب من الحجوي)مُحَّد حسن الحجوي الثعالبي (الذي كان آنذاك أمينا لديوان وجدة من طرف السلطان عبد العزيز، إطلاق سراح الطيب بوعمامة، لكن ذلك لم يمنع السلطات المخزنية من نقل الطيب بوعمامة الى مدينة فاس.

وعند إندلاع الصراع حول العرش بين السلطان عبد العزيز المساند من فرنساوشقيقه عبد الحفيظ، عهد السلطان عبد العزيز الى الأمير عبد المالك بقيادة الجيش العزيزيومواجهة عبد الحفيظ فتمكن عبد المالك من خوض عدة معارك عسكرية ، غير ان الدعمالفرنسي الذي تلقاه عبد الحفيظ سرا و تراجع كثير من الأنصار عن السلطان عبد العزيز و التحاقهم بصف عبد الحفيظ، ...كلها عوامل ساعدت جيش عبد الحفيظ على إلقاء القبض على الأمير عبد المالك غدرا[4].

4.ثورة الأمير عبد المالك الجزائري في المغرب الأقصى 1914م -1918م:

1. ابراهيم كريدية ، المرجع السابق ،ص100
2. نفسه ، ص101
3. أبو القاسم سعدالله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج1، المرجع السابق،ص107
4- مُحَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ،ص ص314-315.

1.4. أسباب ثورة الأمير عبد المالك على الإستعمار الفرنسي بالمغرب:

كان للجو العام للأحداث الواقعة في بلاد المشرق العربي والقضية المغربية إضافة الى الايمان بفكر الجامعة الاسلامية والمضي على خطى الاجداد،تأثير كبير على فكر الامير عبد المالك في ترسيخ فكرة الجهاد التي رسمها منذ مغادرته لإستانبول واستقراره بالمغرب الاقصى الذي حل به سنة **1903**[1].

ومع احتلال الجزائر **1830** من طرف الفرنسيين واشتداد التكالب الاستعماري حول المغرب الاقصى، اراد الامير ان يلعب دورا في هذه الحوادث لتكون قاعدته الاولى للجهاد ببلاد المغرب الاقصى ، وقد ساعدته في ذلك ظروف منها ماضي اسرته الجهادي وابيه الامير عبد القادر في بطولاته ومقاومته للمحتل الفرنسي إضافة الى المدة التي قضاها في المغرب الاقصى والتي تعرف من خلالهاعلى الاحداث ونسج علاقات مع اطياف متنوعة من المجتمع المغربي، إضافة الى خبرته العسكرية وعمله في الجيش العثماني وتدرجه في المناصب العسكرية في فترة تواجده بالمغرب، حيث كان له تكوين عسكري سياسي وثقافي استثمره في التخطيط لمشروعه الجهادي [2] .

وحاولت الدول الكبرى استغلال السمعة التي حظي بها الأمير عبد القادرعشية الحربالعالمية الاولى في خضم تكوين التحالفات بين المعسكرات؛ فبدأت الضغط واستغلالالمهاجرين خصوصا عائلة الامير من ابنائه واحفاده من طرف فرنسا والدولة العثمانية وكذاالمانيا التي ابدت تحالفا مع الامير الى جانب الدولة العثمانية ، ويظهر ذلك من خلال المعلومات التي تحصلت عليها المانيا بشأن رغبة فرنسا في طرد ممثلي القوات المركزية في طنجة بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى، حيث قامت المانيا بفضل هذه المعلومات من حرق الاوراق التي تجلب الادانة لها [3] .

1– ابو القاسم سعد الله ، وثائق جديدة عن ثورة الامير عبد المالك بالمغرب ، المجلة التاريخية، ع1، ص 54 .

2– ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 243 .

3– ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5 ، المرجع السابق ، ص ص225 – 226 .

في حين يرجع سبب انضمام الامير الى صف المانيا الى ضبط فرنسا لمكالماته مع الالمان ما جعل حياته تحت التهديد .وبعد الوعود الالمانية العثمانية للامير بتقديم المساعدات اللازمة وإقامة مملكة واحدة تضم الجزائر و المغرب ، حلت الفرصة التي لطالما انتظرها الامير، فعزم على استغلال الوضع لتحقيق هدفه ، وذلكبإعلان ثورته على المستعمر الفرنسي من الجهة الغربية للمغرب العربي [1] . أي من عمق الأراضي المغربية.

وعلى الرغم من الإتهامات التي وجهتها فرنسا للامير بعد إعلانه الثورة عليها بقي في منصبه خلال الشهور الاولى للحرب و لكنه كان يعد نفسه للثورة ، بعدما ارسل عائلته الى اسبانيا) المنطقة التي تقع تحت النفوذ الاسباني[2](اما مُحَّد السعيد قاصري فيذكر بهذا الشأن ان الأمير طلب من عائلته مغادرة طنجة و التوجه نحو تطوان وان الامير كان متوجها نحو منطقة الريف ، وبعدما ايقنت فرنسا بموقف الامير المناهض لها اعتبرته متمردا وطالبت اسبانيا بارجاعه لكن هذه الاخيرة رفضت ذلك فما كان من فرنسا الى السعي لرشوة المغاربة لإعادته غير انها فشلت في ذلك امام السمعة التي تمتع بها الامير بين المغاربة [3] .

- ان إعلان الامير عن ثورته بالمغرب الاقصى ضد الفرنسيين دفعه الى ارسال الرسل و المناشير الى القبائل المغربية وكذا الشخصيات النضالية في المغرب الاقصى تونس و الجزائر مبشرا بثورته التحررية داعيا للانضمام إليها و الجهاد في سبيل الحرية، كما ربط الصلة مع ابن اخيه الامير خالد و اخيه علي باشا[4] .

كما كان الدعم الألماني العثماني حافزا للامير عبد المالك في إعلان ثورته ودعمها بمختلف الامدادات التي تعهدت بها لنجاح مشروعه التحرري ، ويتجسد ذلك بمشاركة الظباط و الجنود العثمانيين في

1– مُحَّد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص318.

2– ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 226 .

3–مجموعة مؤلفين، الملرجع السابق،ص162-167.

4– مُحَّد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 119 .

مقاومته وحتى الالمان منهم ، كما تلقى الأمير الدعم من تونس و السودان اذ بلغت المساعدات الالمانية التي تحصل عليها نهاية 1914 حوالي 170 الف فرنك [1] .

– كما حصل على الدعم و الولاء من عائلات المهاجرين الجزائريين ببلاد الشام و سورياوعاصمة الخلافة وايضا اخوته خصوصا الامير علي باشا الذي اصبح المتحدث باسمه فيالمشرق و موضع سره ، اذ كان هو الاخر متأثر بفكرة الجامعة الاسلامية و معارضاللاحتلال الفرنسي وقد وصفه قنصل فرنسا بدمشق انه اذكى ابناء الامير عبد القادر إضافة الى ابن عمه الامير مصطفى الذي عمل كمراسل حربي طيلة مدة الكفاح [2] .

- إن صفات الأمير عبد المالك الطموح المغامر في مجرى حياته الى جانب إرادته القوية و شجاعته وتعطشه للحرب و محاربة المستعمر.

الذي ورثه عن أسرته إلى جانب تكوينه العسكري وخبرته القتالية وإتقانه فنون القتال وعمله في مراتب عسكرية خلال تواجده في إستانبول والمغرب الأقصى ، ساهمت في بناء شخصية والرفع من قدراته خاصة بعد مشاركته إلى جانب بوعمامة والجيلالي الزرهوني في الجهاد [2]، كما إستقطب الأمير في صفوف جيشه الجنود الفارين من الجيش الفرنسي من المغاربة بعد إنتفاضةأفريل1912[3].

- كما إستغل الأمير عبد المالك في ثورته العامل الجغرافي لنجاحها حيث إنطلق من إقليم تازة شمال شرقي فاس المدينة التاريخية القريبة من الحدود الغربية الجزائرية وموقعها الإستراتيجيالرابع بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب [4].

1– محمد امطاط ، الجزائريون في المغربين 1830-1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعةمحمد الخامس، الرباط،ص180

2. محمد بلقاسم ،المرجع السابق،ص116-117

3. محمد أمطاط،المرجع السابق ص180

4. مجموعة مؤلفين، المرجع السابق،ص163

وقد كان لأخيه الأمير علي باشا دور كبير إذ كان التحدث بإسمه حيث إستغل مهمتهوتنقله في الدول الأروبية مع المغاربة خلال الحرب العالمية الأولى بين برلين وجنيفوإستانبول الذين تعاملوا مع مكتب إستعلامات الشرق الأدنى [1] حيث قام مكتب وولف)wolff(بإصدار رسائل دعائية مع إنطلاق حركة الأمير منها رسالة موجهة من الأمير عبد المالك إلى أخيه الأمير علي تصفه الأمير عبد المالك بأمير فاس وتذكر إنتصاراته على فرنسا وتحريره الدار البيضاء [2] .

كما قام في ديسمبر 1914 بتواجده في برلين بزيارة الأسرى الشمال الإفريقي للتطوع في الجيش العثماني والتنسيق مع المغاربة بالمهجر لتحرير المغرب العربي خاصة بألمانيا وسويسرا ، إذ شاركوا في الدسائس ضد فرنسا وكان الأمير عبد المالك وراءهم حسب رسالة أحد العملاء الفرنسين منهم علي باشا حامبه مُحَّد الشرقاوي سيد علي أحموش[3] ...

ويرجع مُحَّد بلقاسم علاقة الأمير خالد بعمه الأمير عبد المالك لسنة 1916 عندما طلب منه مساندته وتهيئة الجولة في الجزائر تزامنا مع حركته في المغرب حيث دعمه الأمير خالد بالأموال والمناشير ، ولكن المعلومات التي كانت مزورة بخصوص فرار الأمير خالد إلى الصحراء لوكالة وولف الألمانية من مكتبها في القسطنطينية ماكاد أن يتسبب في إلقاء القبض عليه ولقد كان للحادثة أثر في نشر أخبار ثورة الأمير عبد المالك في المدن الجزائرية

- في 2جانفي1915 حرر الأمير خالد رسالة نفى علاقته بالأمير عبد المالك في جريدة le temps غير أن الحاكم العام أكد في رسالته من نفس السنة 17أفريل إلى وزير الداخلية الفرنسية تعاطف الأمير خالد مع الحركة عمه بناءاً على رسالته لمصطفى إبن محي الدين ما أسفر عنه رفض

[1] أبوالقاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق، ص 110

[2] مُحَّد بلقاسم ،المرجع السابق، ص120

[3] . مُحَّد بلقاسم ، المرجع السابق ،ص 86

فرنسا 1917 السماح له بزيارة المغرب الأقصى لتخوفها من مشاركته بنشاط سري مع عمه لتحرير المغرب العربي[1] .

2.4.ثورة الأمير عبد المالك في المغرب الأقصى1914م–1918م:

لقد تجسدت الابعاد المغاربية لحركة الامير عبد المالك بإتخاذه المغرب الاقصى حديث العهد بالاستعمار منطلقا لتحرير المغرب الاقصى ،كإيمان منه بوحدة المنطقة المصيرية و الدينية وكذا التاريخية في المقابل بادل المغاربة الامير عبد المالك الشعور ذاته من خلال دعمهم المقاومة الخاضعة في المنطقة الفرنسية ، ولقد سمحت الفرصة للامير عقب ح ع **1 إعلان ثورته 1914** ضد الفرنسيين بالمغرب بعد التجهيزات التي قام بها وتنظيم علاقاته وفشل المحاولات الفرنسية في القبض عليه من قبل قبيلة الانجيرة حيث كان قاصدا قبيلتي البرانس و غياثة.

- قام الامير بأخذ كل الاحتياطات اللاومة لتوحيد اوجه المقاومة في المغرب الاقصى و الشمال الافريقي كله خاصة ان المغرب في تلك الفترة لم يكن هادئا في مناطقه اثناء ح ع 1 اذ كان الريسوني المؤيد بالمساعدات الالمانية في منطقة المغرب الاسباني قائد للثورة بالمنطقة وعلى صلة بالامير عبد المالك فكانت الدعاية بين القبائل باسم الرجلين الريسوني و عبد المالك بعدما عمد الامير الى تشكيل اول قوة لمقاومة الفرنسيين بالمغرب حيث اتصل بالشنقيطي المتواجد في مكناسة التحتانية واتخذ مدينة تازة قاعدة له للقيام بهجمات عديدة علىالمراكز الفرنسية ، وكذا طرق السكك الحديدية ما جعل السلطات الفرنسية في ذعر دائمةبعد ذلك تمركز الامير جنوب تازة لدى قبيلة غياثة فكان بذلك حلقة وصل بين بربر الاطلس الاوسط وثوار الشمال ، فكان بذلك عدوا خطيرا لفرنسا [2]

1. محمد بلقاسم ، المرجع السابق ،ص149

2– نفسه، ص132-134

- رغم الغموض الذي يكتنف اسباب حركة الامير وتاريخها لقة الوثائق الا انها ليست حركة عفوية منعزلة عن احداث العالم الاسلامي حيث تدرج كحركة تحررية مغاربية مرتبطة بحركة جماعة المغاربة المهاجرين الوجدويين في اطار الجامعة الاسلامية و الخطة الالمانية العثمانية لاثارة المستعمرات الاسلامية ضد المحتل [1] .

- يمكن تحديد تاريخ **14 نوفمبر 1914**امعرفة تاريخ بداية المقاومة بناءا على الرسالة التي بعث بها الامير الى اخيه الامير علي باستانبول والتي اشارت لتحقيقه عدة انتصارات على القوات الفرنسية بعد مرور شهرين من القتال وان التاريخ الرسمي للمقاومة **16سبتمبر1914** على غير ما تم ذكره ان الامير عبد المالك كان متواجدا اثناء الحرب العالمية بفرنسا ثم اسبانيا فيما بعد [2] .

معركة الدار البيضاء :

لقد اتخذ الامير من منطقة تازة قاعدة لثورته شمال شرقي فاس القريبة من الحدود الغربية للجزائر ، وكان الامير يهدف لإعلان نفسه سلطانا على المغرب فاتخذ من فاس عاصمة له [3] ، كان الامير يتلقى العتاد والاسلحة من الالمان وكذا الاتراك لكن بكميات غير كافية في بعض الاحيان و لا يوفون بوعودهم قام الامير بهجومات استهدفت الفرنسين و امتدت للدار البيضاء ، اين تكبد الفرنسيون خسائر مادية وبشرية فادحة وهذا ما اكدته الرسالة التي بعث بها الامير عبد المالك الى الامير علي باشا باستانبول حيث عدد فيها انتصاراته على العدو بالمغرب واشار الى ارسال دعاته الى كل من تونس و الجزائر كما كشفت عن ثقته بنفسه وربطه الجهاد بحركة الجامعة الاسلامية كما اشار الى انه استولى على بطارية للعدو و التمكن من احتلال كازانبلنكا[4] .

1– فارس العيد ، علاقة الجزائريين بالمغرب الأقصى و تونس1848-1930،شهادة دكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة، ص 190 .

2– ابو القاسم سعد الله ، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ص 107 .

3– ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 228 .

4– ابو القاسم سعد الله ، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 109 – 111 – 116 .

- كما إهتمت وسائل الاعلام العالمية بثورة الامير عبد المالك واخباره اذ نقلت الجريدة الايطالية La trileuna de Roma في عددها 12 ديسمبر 1914 برقية من غازيت دي

فوس البرلينية مفادها ان الامير احتل تازة بجيش 15000 جندي كما ذكرت هجومه على الدار البيضاء و الخسائر التي الحقها بالفرنسيين و التي اسفرت على مقتل 700 جندي وحصاره مدينتي فاس و مراكش ، إضافة الى ما ورد في الجريدة السوسريةLa journal de Mère في عددها**26جانفي1915**، وفي استانبول نشرت جريدة تصفير افيكار**25جانفي1915** رسالة من الامير عبد المالك قال فيها بحفاوة الاستقبال الذي حظي به المجاهدون من المغربيين وذكرت التراجع الفرنسي [1]

- كما عمل الامير على تكوين فرق نواة المقاتلين هناك فاصبح الجانبالجنوبي على خطأ الجزائر يشكل تهديدا دائما لفرنسا كون قبيلة غياثة نقطة إتصال بين جبهات الأطلس والريف ، ويذكر مُحَّد بلقاسم مكون الأمير عبد المالك لشهرين في القبيلة حيث نظم المقاومة واتخذا أعوانا لدى القبائل وفرقا في وادي الورغة ومنطقة فاس والمغرب الأقصى الشرقي إلى مرتفعات بني زناسن كما ربط علاقته مع قبيلة مطلاسة سبتمبر 1915، وأيضا وطد صلته مع الشنقيطي والعملاء الألمان على إثر توجهه نحو واد kert شهر أكتوبر ، كما كان الأمير العديد من الإتصالات مع بعض الشخصيات المهمة كالقائد موحا أو حمو قائد الزياني[2]

- لما وجد الأمير نفسه مؤيدا من القوات المركزية وإسبانيا وأخيه الأمير علي والمهاجرينالجزائريين في الشرق الأدنى وتأكد من شعبيته وسمعته الطيبة لدى المغاربة أعلن جهادهضد فرنسا ونادى بنفسه أميرا على فاس [3].

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2،المرجع السابق ،ص228
2. مُحَّد بلقاسم ،المرجع السابق ،ص135-136
3. أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2،المرجع السابق ،ص227-228

إقتنعت فرنسا بالخطر الذي يحدق بها فجندت لذلك واحدا من أبرز رجالاتها العسكريين وهو الماريشالليوتي الذي تحالف مع السلطات الإسبانية ضد الأمير عبد الكريم لكي يهزم الأمير عبد المالك ، حيث ألقت إسبانيا القبض على مُحَّد بن عبد الكريم **6 سبتمبر 1915** بتهمة الخيانة بعدما كشفت المخابر الإسبانية عن المكالمة بين عبد الكريم والضابط الفرنسي فيسنت سيست مفادها أن مُحَّد وأباه يحلمان بتحرير الريف ومناهضة الحلفاء ومفاوضة الإسبان ، ويرجع بعض المؤرخين سجن إبن عبد الكريم الخطابي هي التي دفعت هذا الأخير إلى إعلان موالاته للقضية الألمانية ونقل الأسلحة والذخيرة والمال للأمير هذا ما جعل الإسبان يطلقون سراحه أوت **1916** ، بعد هذه الخطوة التي أقدم عليها الإسبان توجه شهر سبتمبر عبد الكريم إلى الأمير عبد المالك أين أخبره بعدم تأييده للأمان والأتراك وتحالفه من جديد مع الإسبان [1]

تكللت بداية مقاومة الأمير عبد المالك بتحقيق عديد الإنتصارات المتتالية على القواتالفرنسية ، وحسب تصريحات ليوتي فإن الفترة الممتعة من منتصف **1915** وحتىمنتصف**1916** عرضت الوجود الفرنسي في المغرب لخطر كبير أمام الدعم الذي لقبه منقبيلة ورياغل"**هي أكبر قبائل الريف تقع ناحية إقليم الحسيمة"**، وكذا دعم الخطابي وقبيلة بني توزين التي زارها **1915** إلى جانب الإمدادات الألمانية ومناطق الريفيين المعادين لفرنسا.

معركة سوق الحد : إن الإنتصارات التي حققها الأمير عبد المالك على الفرنسيين كان لهاالأثر الكبير على زعزعة مكانة فرنسا وهيبتها في المغرب في حين نجح الأمير في تكوينقوة عسكرية هائلة ودعم كبير للقيام بحرب عصرية بعدما سيطر على منطقة يصل طولهاإلى حوالي **200 كلم** شمال منطقة تازا ، وعلى إثر هذه التجهيزات دخل الأمير في مواجهة عسكرية حقيقية مباشرة مع القوات الفرنسية في معركة سوق الأحد **27جانفي1916** بمنطقة غزيانة ضد العقيد الفرنسي سيمون **Simon**[2]، وإستطاع أن يفتح ثلاث جبهات الجبهة الأولى بقيادة الشريف مُحَّد بن الصديق في غمارة والجبهة

1. مُحَّد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 319-322
2. نفسه، ص321-322

الثانية على واد الورغة بقيادة الشنقيطي أما الجبهة الثالثة والتي كانت أكثر خطورة وفعالية بقيادة الأمير عبد المالك بمنطقة غزيانة ثم إنتقلت بعد معركة سوق الأحد إلى الجبهة الشرقية لصنهاجة حيث كان سوق الأحد مركزالقيادة الأمير عبد المالك [1].

- وقد فتحت سمعة عائلته وتشجيع الوضع في كل من الجزائر والمغرب وكذا الدعم الألماني التركي أفقا لمطامحه بتلقيه كميات ضخمة من السلاح والمال والمعدات وكسب عدد كبير من الأهالي وتجنيدهم في جيشه [2].

- وسعيا من فرنسا لإحتواء الخطر المتفاقم عليها عينت الجنرال هنريسhenrys لإدارة العمليات العسكرية في المنطقة ضد الأمير ، وأمام التفوق العسكري الفرنسي نجح الفرنسيون في إستهداف معسكرات ومراكز الأمير بسوق الأحد كزناية ، كما حرقوا 150 خيمة وقتلوا العديد من الجنود[3] هذا ما دفع الأمير إلى الإنسحاب من سوق الأحد تاركا كثيرا من الوثائق التي تثبت إرتباطه بعلاقات مع الزعماء الثائرين ضد فرنسا وتؤكد علاقته بالألمان خاصة القنصل الألماني بتطوان [4].

- نجح الأمير عبد المالك خلال 1916 بتجنيد الأفراد وشراء الخيول ومفاوضة القبائلوتحريضها للحرب ضد فرنسا لتحقيق رغبته في تحرير المغرب العربي إنطلاقا منالمغرب الأقصى بالتعاون مع الألمان والأتراك ومراسلة القبائل الثائرة في إطار الخلافةالإسلامية [5].

- غادر الأمير جنوب تازا لينتقل إلى شمالها ويستقر على خط الحدود مع منطقة النفوذ الإسباني جويليةبعد التراجع الملحوظ لثورته ووسط الدعاية الفرنسية الكبيرة في المنطقة بالقضاء على الثورة ، وفشل الدعم الألماني العثماني لها في ظل إنسحاب الضباط العثمانين العاملين معه في

1. محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص138
2. أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص230
3. محمد أمطاطا ، المرجع السابق ، ص180
4. محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص138
5. نفسه، ص139

المغرب ، وبناءا على هذه التطورات أرسل كل سفير ألمانيا ونائب الدولة العثمانية بمدريد رسالة إلى الأمير عبد المالك تؤكد على إستمرارية الدعم لثورته وتحثه على المضي لتحقيق طموحه بعد الإنتصارات العديدة التي حققها والإنصراف عن الدعاية المظللة من قبل الفرنسين [1]، وقد جاءت الرسالة كالتالي: >> المجاهد في سبيل الله سيدي عبد المالك إبن الأمر عبد المالك محي الدين نصركم الله على وعودكم...

في المغرب صار الخبر أن خروج الضباط العثمانينمن خدمتهم في المغرب قد سببه تبريد المعاهدة الصحية بين الدولتين الألمانية والعثمانية ، والأن نعلمكم أن كل ذلك هو أكاذيب وإن الدولتين المذكورتين يجتهدون الأن كما فعلوا في الماضي جميع جهدهما لينتصروا) **كذا**(على أعداء الإسلام[2].

- كما أشارت الرسالة إلى أن سبب خروج الضباط العثمانين من المغرب أمر نفسي ، مؤكدين على إيمانهم بفكرة إستقلال المغرب وتفنيد الإشاعات التي تقول عكس ذلك وغايتها زرع الإحباط في نفوس المجاهدين.

- لقد كان لتزايد الدعم الألماني العثماني وإلتحام القبائل حول الأمير عبد المالك وأيضا الشخصيات المغربية الفاعلة كعبد الكريم وإبنه القاضي بمليلة مُحَّد بن عبد الكريم والريفيين دور في تحفيز الأمير إلى جانب علاقته مع الريسوني حيث إعتمد على كتابة المناشير للدعاية مع المتعاونين معه من الثائرين المراكشين كالمنشور المشترك بينه وبين الريسوني والذي وزع للقبائل لحثها على الجهاد [3].

معركة تازة: إستمر تأثير عبد المالك على منطقة فاس تازا لنشر أفكاره التحررية والتأثيرفي النفوس قصد التهيئة الجهادية ضد الفرنسين بواسطة القادة والزعماء في المنطقة هذا ما جعله يعود إليها مرة أخرى [4]**1917**، ومع هذا الخطر وخوفا من فرنسا من تمادي الثورة الجزائرية عزمت على عزلها حيث

1. مُحَّد السعيد قاصري ،المرجع السابق ، ص ص321-322
2. أبو القاسم سعد ، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر ، ج1، المرجع السابق ، ص121-123
3. مُحَّد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص139
4. مُحَّد السعيد قاصري،المرجع السابق ، ص322

زار ليوتي المنطقة أي تازه ماي **1916** وأمر بإحكام الإغلاق عليها من خلال توزيع وحدات عسكرية في منطقة تاوريت**Taourit** ، كما أقام حزام أمني محكم في كل من قطاع نهر ملوية الأسفل بين خط السكة الحديدية ومصب النهر ، وتفقد المنطقة المرة الثانية وذلك بين 6 و9 جوان أين لاحظ الوضعية المحكمة بين منطقتي تاوريتوغرسيفودبدو وكذا مهريجة وتازة.

- قام الأمير عبد المالك على أثر هذا الوضع بتوزيع وحدات عسكرية على نهر ملوية الأوسط وأخرى في دبدو تحت إسم منطقة الملوية الوسطى كما عمل ليوتي على فصل حركة الأمير عبد المالك عن الثائر أحمد هبة الله ماء العينين الذي أخذ على عاتقه مواجهة الفرنسين جنوب المغرب الأصّى وكذا شمال موريتانيا [1].

إن القوة العسكرية الهائلة للفرنسين في العمليات العسكرية التي أشرف عليها ليوتي قدألحقت خسائر فادحة في صفوف جيش الأمير عبد المالك ما دفعه إلى التراجع التكتيكيوإستدراج العدو رفقة الجنرال الألماني هيرمان إلى شمال تازا حيث تخلى عنه الكثير من أنصاره [2].

- على إثر هذا الوضع الراهن عمل الأمير على إتصال بقادة المقاومة في تفيلالتأفريل**1917** بغية الحصول على الدعم والمساندة غير أن مساعديه باءت بالفشل ، ومع سنة **1918** وبعد الحصول على الدعم اللازم قام الأمير بهجوم عسكري ألحق من خلاله خسائر فادحة بالفرنسين من شهر أفريل في جنوب تازا خصوصا الصبايحية الذي ضم عدد كبير من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي والذي تقدموا الصفوف الأمامية للمعركة[1]

بعد نهاية المعركة أشارت تقارير فرنسية للدعاية الواسعة التي قام بها الأمير عبد المالك جنوب الريف وتازا خاصة عند غياثة ومبنى وراين وعن الدعم المادي لأحمد الهيبة وموحا وسعيد وموحا الزياني وعلاقته القوية بالألمان في ضل الدعم الكبير من الألمان من مال وسلاح ورجال غير أنهم لا يتحكمون فيه كما أرادوا إذ يتدخل الأمير لتغيير أمور لا يراها مناسبة كتغير مندوبين ألمان حيث

1. محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص140،141
2. محمد أمطاطا ، المرجع السابق ، ص181-182

ذكرت تقارير صادرة عن ليوتي**1918** بتفاوضالأمير مع القبيلة تمسمان لشراء شاطئ سيدي إدريس ليستغل في إنزال السلاح الألماني [1].

- ويذكر مُحَمَّد بلقاسم أن الجنرال ليوتي تحصل على معلومات من أحد المراكشيين الريفين مولاي بوعزة حيث أعطى عبد المالك تعليما لتحضير محطات إنزال**terrainsatterrissage**لإحتمال حصوله على طائرات [2].

- وفي **20 أكتوبر 1918**إتصل ليوتي بتقرير إدارة الشؤون الأهلية بخصوص العلاقات التي نجح الأمير عبد المالك من ربطها بمنطقة النفوذ الإسباني إلى جانب قائمة تضم حوالي 200 شخص أجنبي ومغربي لهم علاقات معه ، كما ذكر تقرير **25 نوفمبر 1918**لليوتي إلى وزير الخارجية بيشون**Pichon** عن التحركات التي باشرها الأمير عبد المالك نحو الشمال إلى تطوان أو إلى معسكر الريسوني وأن عناصره إنسحبت نحو مليلية.

وقد طالب ليوتي في هذا التقرير التعاون من السلطات الإسبانية لإلقاء القبض علىالأشخاص المتورطين مع الأمير عبد المالك في المنطقة وإستجابت الإدارة الإسبانية لمطلبهحيث قامت بتسليمه 60رجلا.

- مع الخطر الذي شكله الأمير عبد المالك على فرنسا بتلقيه المساعدات والإمدادات من الألمان فإنه وفور وقوع الهدنة بين المركزيين والحلفاء **1918** بدأ عهدا جديدا كان قاسيا عليه إذ تخلى عن الألمان والأتراك وإنسحب من صفوفه 500 فارس من بني زناسن وتوجهوا بأسلحتهم وأموالهم إلى مليلية بالمنطقة الإسبانية في حين إلتجأ الأمير إلى قبيلة عمارة ثم زاوية على بن داود وبقي مدة أين أجرى مفاوضات مع الفرنسين[3].

1. مُحَمَّد سعيد قاصري، المرجع السابق ،322

2. مُحَمَّد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص142

3. عياش جرمان ، أصول حرب الريف ، ترجمة مُحَمَّد الأمين البزاز وعبد العزيز التمساني خلوف ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار ،ص249

المبحث الثاني: شخصية رابح بوكابوية

- **المولد والنشأة:**

ولد رابح بوكابوية بالشرق الجزائري بمدينة ميلة سنة 1871م في وسط عائلة برجوازية، تخرج من مدرسة بوزريعة بالعاصمة الجزائرية في قسنطينة منذ عام 1910م، إمتهن التعليم حرفة له ثم وظف كمعلم وإشتغل في كل من مدينة العلمة بسطيف ثم عين البيضاءبأم البواقي، ثم في مدرسة بمدينة الجزائر ثم إنتقل إلى ولاية سكيكدة.

كان في إحتكاك مع الشبان الجزائريين أمثال الدكتور موسى بن شنوف والمحامي مختار الحاج سعيد وغيرهم من المثقفين الجزائريين الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عن قضايا ومصالح المسلمين الجزائريين وكانو يسعون إلى النهوض به في كل المجالات وهءا عن جعله يدرك المطالب الحقيقية للمسلمين الجزائريين ويعايش واقعهم البائس فيكل المجالات وهذا ما عبر عنه في مختلف كتاباته ومنشوراته.

وبعدها إنخرط في صفوف الجيش الفرنسي وتقلد رتبة ملازم ولا ندري هل تم تجنيده عنوة في إطار التجنيد الإجباري أم أنه تجند طواعية. شارك في الحرب إلى جانب المجندين الجزائريين في الفرقة السابعة (التيرايور) غير أنه فر من الجيش الفرنسي في 14 أفريل 1915م وذلك بسبب سياسة التهميش والتمييز وعدم حصوله على رتبة (نقيب) بعد مقتل قائد فصيلته، حيث استبدل بمعمر من الجزائر خريج مدرسة مليانة العسكرية، إضافة إلى ذلك فقد كان متذمرا من الرقابة المستمرة، فكانت فرنسا تخضع الفرق الجزائرية خاصة فيالقالخيالة والتيرايور إلى رقابة شديدة. [1]

تذهب الكثير من الدراسات إلا أن بوكابوية فر رفقة عشرات من المجندين المسلمين في الفرقة السابعة لتيرايور، ويذكر المؤرخ الفرنسي جيلبرت ميني إستنادا إلى أرشيف الجيش الفرنسي أن عدد

[1] مولود قرين، أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى،مجلة المداراة التاريخية،جامعة يحي فارس ،المدية،مج3، ع1، مارس 2021، ص234

الفارين من الجيش مع بوكابوية لا يتعدى العشرة، أغلبهم ينحدرون من قسنطينة، وقد حكم عليه ومن فر معه بالإعدام غيابيا.

- **ظروف فرار بوكابوية وإلتحاقه بمعسكر الهلال الألماني:**

إن الحديث عن ظروف فرار بوكابوية من الجيش الفرنسي يقودنا حتما إلى موضوعينرئيسيين هما ظروف الجندين الجزائريين في الحرب، والدعاية الألمانية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

بالنسبة للدعاية الألمانية العثمانية فقد كانت على أشدها خاصة على جبهات القتال إذ لم تقتصر فتوى الجهاد (الفتوى الشريفة) التي أصدرها شيخ الإسلام خيري بن عون الأركوبي في 14 نوفمبر 1914م على الشعوب الإسلامية فقط بل شملت كذلك المجندين في جيوش العدو، وإعتبرت من يوالي الكفار فهو في ظلال مبين، وأن من يموت وهو يقاتل المسلمين سيكوز مصيره الخلود في جهنم.

تلى فتوى الجهاد بيان حرره شيخ الإسلام رفقة أعضاء المجلس الديني الأعلى في دار الفتوى، ومما تضمنه البيان أن الأعداء جندوا رعاياهم المسلمين وإستعملوهم ضد خليفة المسلمين ووضعوهم في الخطوط الأمامية لجبهات القتال، لذلك فمن الواجب عليهم وضع حد لتلك الأعمال الشنيعة[1] .

_ نشاطه الدعائي في معسكر الهلال:

1– نشاطه في معسكر الهلال:

حاولت ألمانيا في إطار نشاطها الدعائي أن تستغل أسرى الحرب لصالح مشروعها، إذ أنشأت لهم مراكز أسر خاصة، وجهزتها تجهيزات خاصة، ومن بين أهم معسكراتها معسكر الهلال الذي أنشأته في برلين في أوت 1915م، ويبدو أنا إختيار اسم الهلال لم يكن إعتباطيا نظرا لما تمثله رمزية الهلال في وجدان المسلمين.

[1] حنيفي هلايلي الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية في ضوء إنطباعات الملازم بوكابوية 1915-1917،مجلة الحوار المتوسطي، مج 10، ع1، منشورات جامعة سيدي بلعباس، مارس، 2019،ص ص68-69

بني لهم فيه حمام على الطراز الشرقي، ومساكن من خشب وكانوا يخضعون دوريا لفحوصات طبية وأمدوهم بثلاثة آلاف مصحف ليتمكنوا من تلاوة القرآن، وراعو أكلهم الحلال، وبلغت بهم العناية إلى درجة أن بنو له مسجدا أقيمت فيه أول صلاة في رمضان.

وقد استعانت ألمانيا بمجموعة من المثقفين العرب والمغاربة لترويج دعايتها بين الأسرى وإقناعهم بضرورة الالتحاق بالجهاد الذي تقوده الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا، ومن بين الذين إعتمدت عليهم صالح الشريف السنوسي وشكيب آرسلان ورابح بوكابوية وغيرهم..... [1]

2- نشاطه الدعائي وموقف فرنسا منه:

عندما فر بوكابوية من الجيش الفرنسي والتحق بألمانيا وضع تحت الرقابة في معسكر الهلال وبعد أن أصبح محل ثقة للألمان التحق بالجيش الألماني واضطلع بعدة مهام في صفوفه، فكافأته القيادة العسكرية الألمانية برتبة عقيد في الجيش الألماني وأصبح لا يقوم إلا بزيارات قليلة إلى معتقل زوسن ليقوم بالدعاية في صفوف الأسرى المغاربة، ثم انتقل إلى العمل في مكتب الشرق في برلين ثم إلى تركيا التي مكث فيها إلى غاية نهاية الحرب.

إضافة إلى هذه المهام عمد بوكابوية إلى تحرير كتيبات دعائية باسم مستعار حاولت ألمانيا ترويجها داخل المستعمرات الفرنسية قصد تحريض المسلمين ضد فرنسا كذلك تحريض الشبان على عدم الانضمام إلى جيوشها مقابل دعم ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية.

وأهم ما كتبه كتاب الإسلام في الجيش الفرنسي نشره سنة 1915م بإسطنبول وأعيد طبعه في لوزان بسويسرا سنة 1917م بين فيه التضحيات الجسام التي قدمها الجنود المغاربة عامة والجزائريون خاصة في الحرب إلى جانب فرنسا، غير أنهم قوبلوا بنظرة الاستخفاف وظلوا يعانون من التمييز العنصري والمعاملة غير اللائقة عكس الألمان الذين وصفهم بالأصدقاء وحماة الإسلام.

ثم ينتقل بوكابوية ليبين سياسة الإقصاء والتهميش التي تمارس ضد الضباط المسلمين وفي معرض حديثه عن ذلك بين التسلسل الهرمي للجيش الفرنسي من رتبة عريف إلى رتبة لواء، ومن كل هذه الرتب أربعة فقط متاحة للجنود المسلمين فلا يمكن للضابط المسلم أن يتجاوز رتبة ملازم، كما ان

[1] مولود قرين،أضواء...، المرجع السابق، ص238)

قيادة هؤلاء الضباط قيادة شكلية فقط فصلاحيات المحاسبة أو الإدارة أو القيادة الفعلية لا يمكن للمسلمين الوصول إليها.

وحجة الفرنسيين في ذلك هي ضعف تكوين الإطارات المسلمة وعدم قدرتها على القيادة.

وكان الجنود المسلمين حسب بوكابوية خاضعين لرقابة سرية صارمة وشديدة للغاية، كما أن القيادات الفرنسية تلقت أوامر لقتل كل مجند أظهر مبادرة تساهل اتجاه الألمان والأتراك .

وينتقل من نظام التجنيد الذي فرضته فرنسا ويعتبره غير قانوني ويتساءل بأي حق دفعت فرنسا بالشبان الجزائري للقتال على الحدود الفرنسية الألمانية؟ وهذا ما دفعهم إلى الفرار من الجيش الفرنسي غير أن فرنسا ارتكبت ضدهم جرائم مخالفة للقانون الدولي.

يستمر بوكابوية في إبراز وضعية المجندين المسلمين المزرية وينتقد بشدة ازدراء فرنسا للديانة الإسلامية وعدم إحترامها لمشاعر المسلمين فلم توفر لهم أماكن العبادة ولم تراعي طقوس دفن الموتى المسلمين.

ويختم بوكابوية أن هدف كتابه هو الكشف عن سلسلة المظالم التي طالت المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي بسبب نزعة الكراهية ضد الفرنسيين وازدرائهم الشديد للإسلام وأن ما دفعه للكتابة هو عدم وجود ممثلين منتخبين في شمال إفريقيا للدفاع عن مصالحهم. وينتقد كذلك بوكابوية الدعاية الفرنسية خاصة في الصحافة التي اخترعت حسب قوله " الخطر الوهمي للقومية الإسلامية" وانتقدت الوجود الخيالي لحركة الشباب التركي وقللت من شأن دين المسلمين وعاداتهم.

لقد أحدثت كتابات بوكابوية ضجة كبيرة فلم تبقى فرنسا مكتوفة الأيدي حيال أفكاره الدعائية فعملت على تفنيدها وذلك بالاستعانة برموز وشخصيات إسلامية من أئمة وعلماء رسميين ورجال الطرق الصوفية، ففي 27 أفريل 1914م أصدر الحرب الفرنسي قرار لاستقدام أئمة إلى فرنسا لذلك قامت فرنسا بتوجيه سبعة أئمة إلى الحكومة العسكرية بباريس والفيالق الرابع والخامس عشر والسادس عشر و السابع عش أين يوجد المسلمون المعالجون في المستشفيات[1].

[1] مولودقرين، المرجع السابق، ص239

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا واستقرائنا للموضوع نأتي على ذكر أهم النقاط المتحصل عليها:

- بعد تبني ألمانيا والدولة العثمانية للدعاية باستعمال الدين الإسلامي نجد أنها فشلت في تحقيق أغراضها فلم تحرك الدعاية الألمانية العثمانية ساكنا عند المسلمين وظلت هذه الدعاية من دون صدى. صحيح أنها تسببت في قلق لدى دول الوفاق الودي حول مصير مستعمراتها، لكنها بقيت من دون تأثير عملي في مجريات الحرب، إن تراجع هيبة السلطان العثماني الروحية ودعوة الجهاد التي أطلقها شيخ الإسلامي معتمدة على التحالف مع القوى المسيحية (ألمانيا، النمسا، هنغاريا) نزع عن تلك الدعوة الصفة الشرعية الضروريةلنجاح مشروع التحالف وشكل سلاحا في أيدي دول الوفاق لمهاجمة الدولة العثمانية واتهامها بأنها متحالفةمع دول مسيحية، ومما يدل على فشلها أيضا نجد أنه لا وجود لثورة قومية ولا لجهاد إسلامي تحت راية الجامعة الإسلامية في شمال إفريقيا (الجزائر والمغرب الأقصى)، ولكن كل ما وجد خلال فترتنا المدروسة (1914م-1918م) كان عبارة عن ثورات وحركات مقاومة باسم الوطنية.

- لم تبقى فرنسا مكتوفة الأيدي حيال هذه الدعاية الألمانية فقامت بدعاية مضادة عملت فيها على توظيف الخطاب الديني من أجل إستمالة المغاربة من خلال إظهار إحترامها للشعائر الإسلامية وكان كل ذلك لغرض تسهيل سيطرتها على البلاد واستغلال مقوماتها وخيراتها، حظيت الدعاية المضادة بقبول وتأييد من طرف سكان شمال إفريقيا عامة والجزائر والمغرب الاقصى خاصة وهذا ما نجده في، مواقف الزوايا والطرق الصوفيةالتي تدعمها وتدعوا السكان إلى الالتفاف حولها، كذلك حظيت بمساندة العلماء والسياسيين كما أيدها الشباب الذين تطوعوا في صفوف الجيش الفرنسي ضد ألمانيا.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01:

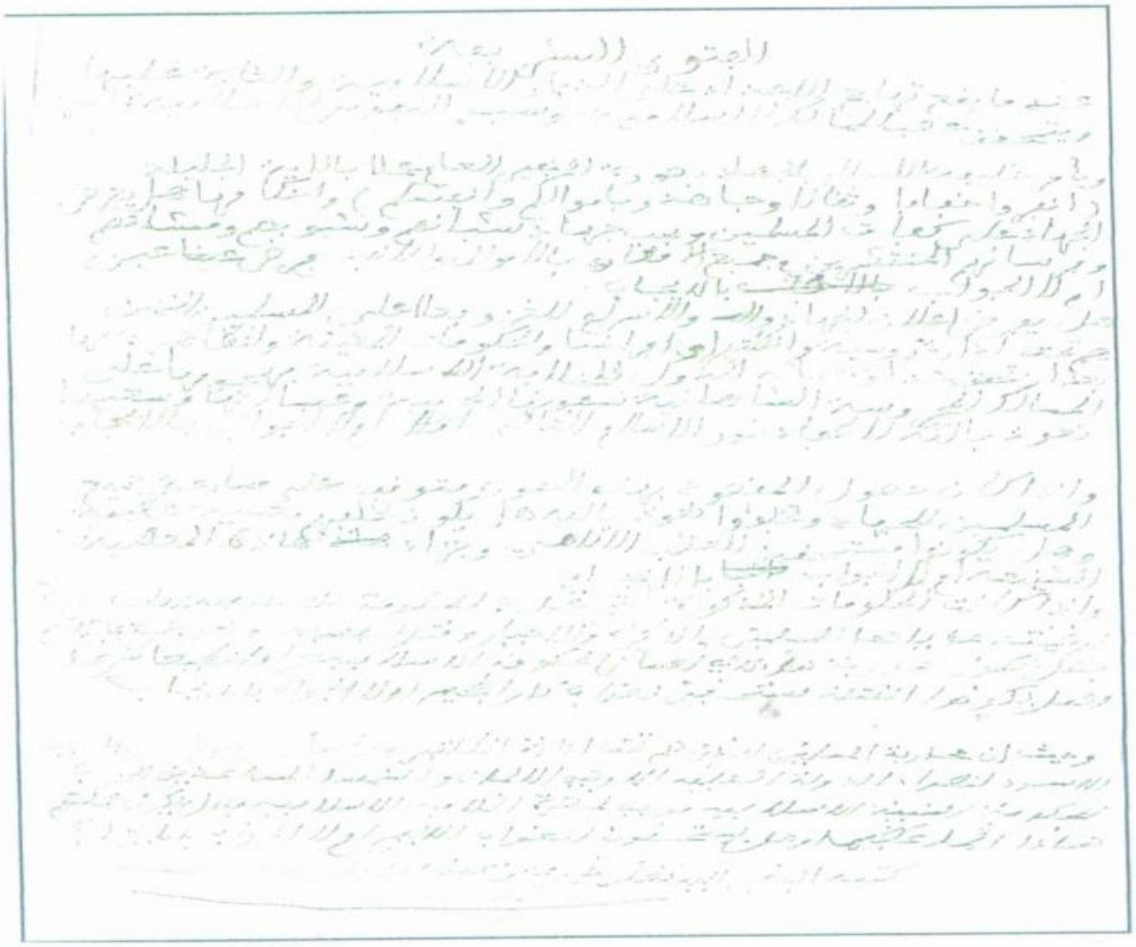

الفتوى الشريفية

المصدر : التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية ، في المغرب العربي 1876-1918 م.

تابع للملحق رقم 01:

الفتوى الشريفة

عند ما يقع تهاجم الأعداء على الديار الإسلامية، والغارة عليها يتحقق غضب المماليك الإسلامية وسب النفوس الإسلامية والأسرى.

ويأمر خليفة الإسلام بالجهاد بصورة النبي العام مُحَمَّد بالآية الجليلة «انفروا خفافا وثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم»، وإحكامها هل يعرض الجهاد على كافة المسلمين ويجب على كافة المسلمين شبانهم وشيبهم وفرسانهم المنتشرين في جميع الأقطار بأموالهم وأنفسهم، فرض عين أم الجواب بالإيجاب.

هل يجوز إعلان الجهاد والإسراع للغزو فعلا على المسلمين الذين هم تحت إدارة روسية وإنجلترا وفرنسا والحكومات المعنية والمظاهرة لها بعد أن تحقق عداوتها دول الخلافة الإسلامية بهجومها على المماليك المحروسة الشهانية بسفنها البحرية وعساكرها وسعيها لاطفاء نور الإسلام افعلا أم للجواب بالإيجاب.

وإذا كان الحصول بهذه الصورة متوقف على مصارعة جميع المسلمين للجهاد وتخلفوا نعوذ بالله هل يكون تخليهم معصية عظيمة وهل يكون مستحقين للغضب الإلاهي وجزاء هذه المعصية الشنيعة أو الجواب بالإيجاب.

وإذا كانت الحكومات المذكورة التي غدرت الحكومة الإسلامية بهذه الصورة أرغمت رعياها المسلمين بالإكراه والإدبار وقتل أنفسهم ومحو جميع عائداتهم فهل تكونوا محاربة هذه لعساكر للحكومة الإسلامية حراما شرعا، وهل يكونوا الفتنة مستحقين لعذاب نار الجحيم وللجواب بالإيجاب.

حيث أن محاربة المسلمين الذين هم تحت إدارة إنجلترا وفرنسا وروسيا وصربيا وجبل الأسود لنصراء الدولة العلية إلا وهي الألمان والنمسا المساعدين للحرب للحكومة الرسمية الإسلامية موجب معزة الخلافة الإسلامية فهل يكون عملهم هذا إثما عظيما وهل يستحقون العذاب الأليم أو للجواب بالإيجاب.

كتبه الفقير إليه تعالى خيري بن عون الأركوبي عفي عنه

ملحق رقم 02:

نموذج عن الدعاية الألمانية – العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى[1]

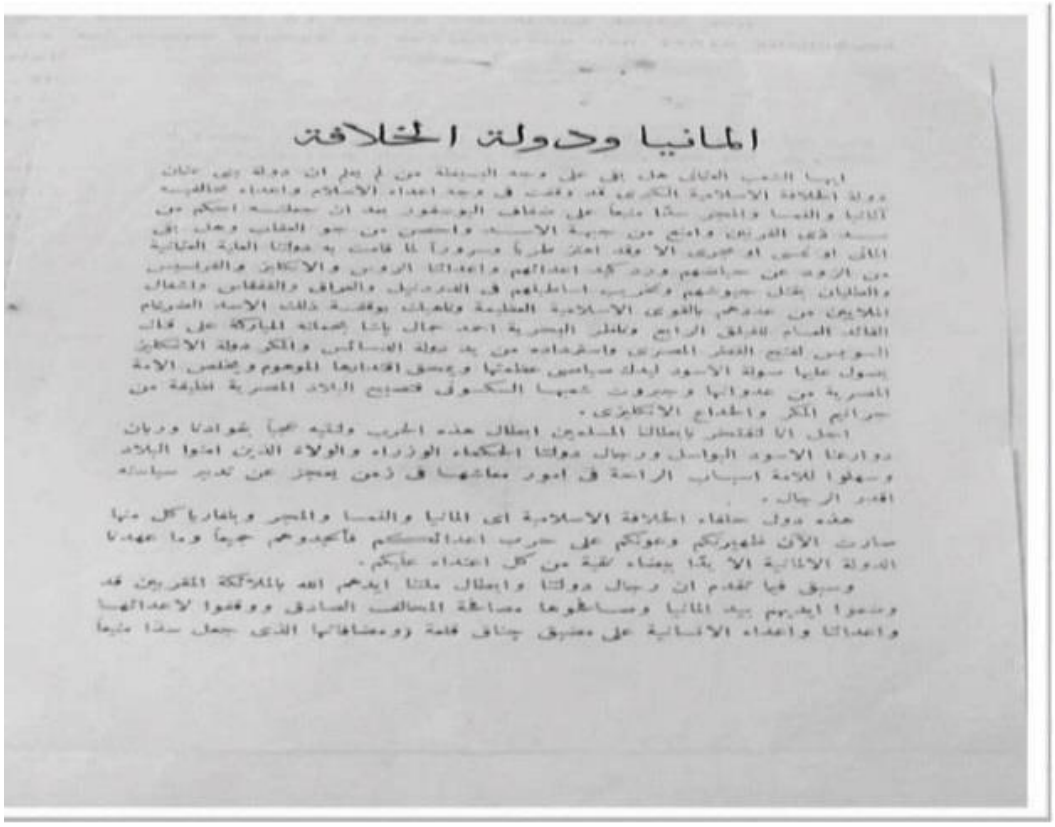

المانيا ودولة الخلافة

ايها الشعب المسلم هل يقبل على وجه البسيطة من لم يدع ان دولة بني عثمان دولة الخلافة الاسلامية الكبرى قد وقفت في وجه اعداء الاسلام واعداء عدالتهم المانيا والنمسا والمجر سدا منيعا على ضفاف البوسفور بعد ان حملتم اسلحتكم من جميع ذلك القريب واتيتم من جهة الاسد واحصن من جو الشتاء وهل يقى الثلج او تحمى او تجرئ الا وقد اعتز طريا وسرورا لما قامت به جيوشنا الباسلة من الزود عن حياضهم وردت كيد اعدائهم واعدائنا الروس والانكليز والفرنسيس والطليان بفتل جيوشهم وتخريب اساطيلهم في الدردنيل والعراق والقفقاس واشمال الملايين من عندهم بالقوى الاسلامية المظفرة وناهيك بوقفة ذلك الاسد الضرغام القائد العام للفيلق الرابع وباطل البحرية احمد جمال باشا بصفته المباركة على قناة السويس لفتح القطر المصري واسترداده من يد دولة الفاتكس والمكر دولة الانكليز يسول عليها دولة الاسود لهدك سياسي عظمتها ويمسق اقتدارها الموهوم ويخلص الامة المصرية من عدوانها وجبروت تحميها التكوق فتصبح البلاد المصرية اطيفة من جرائم المكر والخداع الانكليزي.

اجل لا تقتصر ايطالنا المفدين ابطال هذه الحرب وقتيه حبا بفوادنا وربان دوارعنا الاسود الباسل ورجال دولتنا الحكماء الوزراء والولاة الذين اماتوا البلاد وسهلوا للامة اسباب الراحة في امور معاشها في زمن يعجز عن تدبير سياسته اقدر الرجال.

هذه دول حلفاء الخلافة الاسلامية اي المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا كل منها صارت الآن ظهيركم وعونكم على حرب اعدائكم فاكيدوهم جهداً وما عهدنا الدولة الالمانية الا بدا بيضاء نقية من كل اعتداء عليكم.

وسبق فيما تقدم ان رجال دولتنا وابطال ملتنا ايدهم الله بالملائكة المقربين قد وضعوا ايديهم بيد المانيا وصافحوها مصافحة المتحالف الصادق ووقفوا لاعدائها واعدائنا واعداء الانسانية على مضيق چناق قلعة ومضائقها الذي جعل سدا منيعا

1-صالحي منى، **الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية 1876-1930م**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية الادب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015-2016م، ص 304

ملحق رقم 03:

كتيب من تأليف الدعاية الالمانية أثناء الحلرب العالمية الاولى.

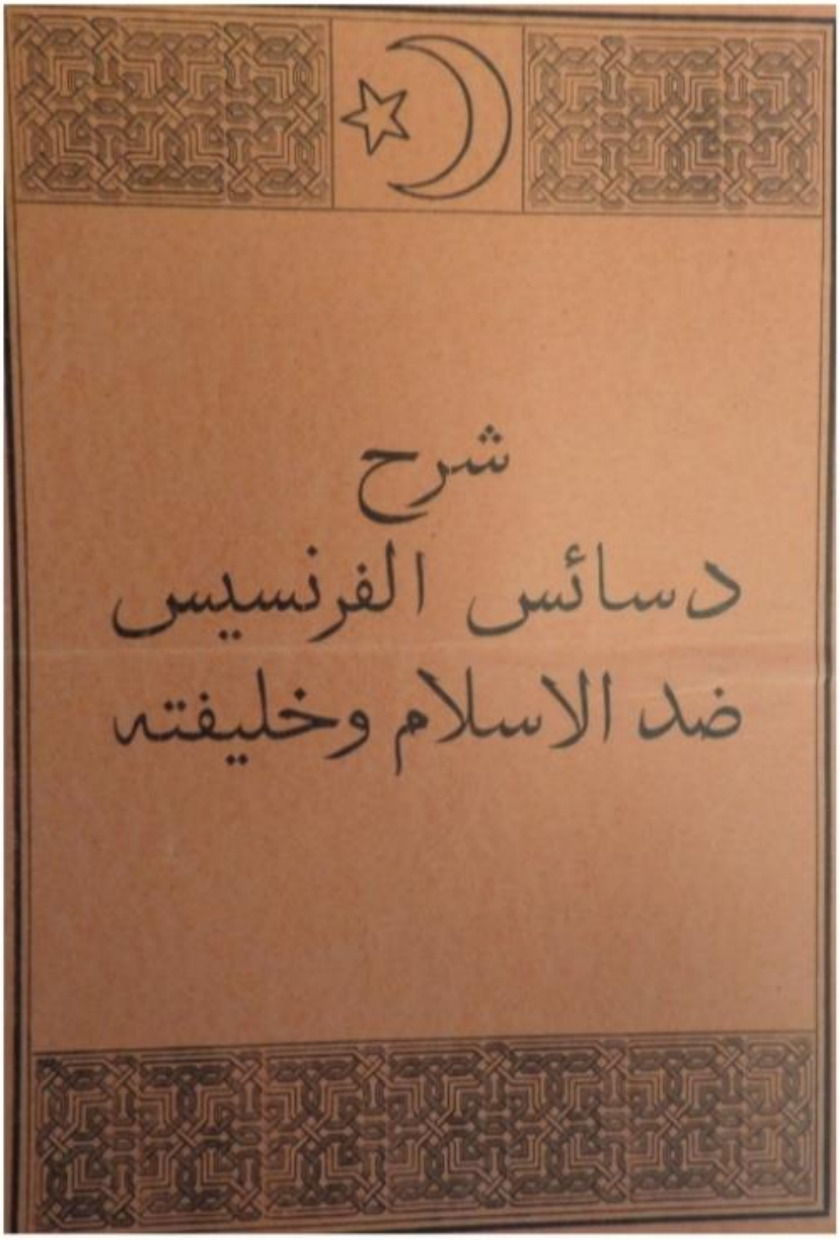

المصدر : شرح دسائس ضد الاسلام ,A.N.O.M, série h, boite 9h6

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا :

أولا.قائمة المصادر:

1) _الوزاني مُحَّد حسن ، مذكرات حياة و جهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية (حرب الريف)، مؤسسة مُحَّد حسن الوزاني، د.م.ن، د.س.ن

2) _بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن (الطفل)، ترجمة:مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة،ج1،ط1،دار الفكر ،بيروت، لبنان، 1969.

3) _حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تع و تح: مُحَّد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2006.

4) _مذكرات باي أحمد ، تق: مُحَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973.

5) _مصالي الحاج، مذكرات 1898_1938، تر: مُحَّد المعراجي، منشورات 2006

ثانيا.قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1) _ بيضون جميل ، تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ط1 ،دار الأمل للنشر و التوزيع ، د.م.ن،1992.

2) _ أبو علية عبد الفتاح ، ياغي اسماعيل أحمد، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، دار المريخ للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1993.

3) _ أحمد السعيد عبد التواب، تاريخ أوروبا المعاصر، ط1 ،دار الفكر، عمان، 2010.

4) _ أحمد ياغي إسماعيل، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر قارة افريقيا، ج2، دار المريخ،السعودية، 1993.

5) _ آدمز سايمون، الحرب العالمية الأولى، مشاهدات علمية، نهضة مصر للنشر و التوزيع، (د.س.ن).

6) _ آغا عمر، التجارة المغربية، في القرن 19 البنيات و التحولات 1830_1912، دار الأمان، الرباط، 2006.

7) _ البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة 1815_1960، ط1 ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1974.

8) _ الخدايمي علال، التدخل و المقاومة بالمغرب 1894_ 1910، حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية، ط2، عمر أفوس، افريقيا الشرق، د.م.ن، 1990.

9) _ الخدايمي علال، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851_1947، افريقيا الشرق، المغرب، 2006.

10) _ الديراوي عمر، الحرب العالمية الأولى ، عرض مصور ، ط15، دار العلم الملايين، بيروت، 1997.

11) _ الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، ليبيا،2004

12) _ الشرباصي أحمد، أمير البيان شكيب أرسلان، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1963.

13) _ الشرقاوي محمود، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.س.ن.

14) _ العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر _تونس _المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، 1993.

15) _ الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية و القانونية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1984.

16) _ القبلي مُحَّد، تاريخ المغرب تحيين و تركيب منشورات العهد الملكي المبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.

17) _ المنصور مُحَّد، المغرب قبل الاستعمار المجتمع و الدولة و الدين1799 _1894، ط1، تر: مُحَّد حبيدة المركز الثقافي العربي،الَمغرب، 2006.

18) _ بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_1871، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1977.

19) _ بن جلون عبد المجيد، هذه مراكش ، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949.

20) _ بوذينة مُحَّد، مشاهير التونسيين، ط2، تونس، 1992 .

21) _ بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009.

22) _ حسون علي، العثمانيون و البلقان، ط2، المكتب الاسلامي، دمشق، 1985.

23) _ روبير شارل، تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، تر؛ فاطمة و آخرون، مج2، دار الأمة، الجزائر، 2008.

24) _ سلام صادق، فرنسا و مسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1995 _ 2005 ، تر: زهيدة درويش جبور، ط1، أبو ظبي للثقافة و التراث، 1433هـ _ 2012م.

25) _سليمان نوار عبد العزيز، نعني عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.ن

26) _ سنو عبد الرؤوف، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى في بحوث تاريخية مهداة إلى منير اسماعيل، تنسيق مُحَّد مخزوم و أحمد، 2002.

27) _ سنو عبد الرؤوف، ألمانيا و الإسلام في القرنين التاستع عشر و العشرين، واحة الفرات للنشر و التوزيع، 2007.

28) _ شاكر محمود، التاريخ الاسلامي المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1914.

29) _ عبد العزيز بن عبد الله، تاربخ المغرب العصر الحديث و الفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام و مكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، (د.س.ن).

30) _ عمري الطاهر، النخبة الجزائرية و قضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.

31) _ عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954_ 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

32) _ غنيمي الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمة العربية و الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1992.

33) _ مجموعة مؤلفين، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، مج2، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2016.

34) _ مُحَمَّد الأمين مُحَمَّد ، مُحَمَّد الأمين الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.س.ن.

35) _ مُحَمَّد حمزة حسن الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، ط1، دار غيداء للنشر و التوزيع، 2018.

36) _ مُحَمَّد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان1989.

37) _ مفدي الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، ج3، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2009.

38) _ نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية منذ فجر التاريخ و حتى عام 2005، ط1، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، 2010.

39) _ نوار عبد العزيز، جمال الدين محمود مُحَمَّد، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية ح ع 1، دار الفكر العربي، د.م.ن، 1999.

40) _ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت.

41) _ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت.

42) _ هريدي صلاح أحمد، أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، مكتبة بستان المعرفة للطباعةو النشر، الاسكندرية، 2009.

43) _ ياسين أحمد، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، العراق، د.ت.ص

44) _أبو عباس أحمد الناصري، دار الكتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية،ج9، تح و تر: جعفر الناصري و مُحَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

45) _أرنو لويس زمن المخازن السلطانية الجيش المغربي و احداث قبائل المغرب ما بين 1860_ 1912، تر: مُحَّد ناجي بن عمر، مطابع افريقيا للشرق، الدار البيضاء، المغرب ، 2002.

46) _الخلوفي مُحَّد الصغير ، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي و الريف 1900 إلى 1909، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1993.

47) _العلوي مُحَّد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتي ثورة نوفمبر 1945، ط1، دار الطباعةو النشر، قسنطينة_ الجزائر، 1985.

48) _الميلي مبارك بن مُحَّد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مطابع بدران و شركاه، بيروت، لبنان، 1964.

49) _بلقاسم مُحَّد، وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا في الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910_ 1954 ، الجزائر، 2013.

50) _بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

51) _جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: مُحَّد الأمين البزاز و عبد العزيز التمساني خلوف، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب 1992.

52) _جرمان عياش،دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتجدين، الدار البيضاء، 1986.

53) _زكرياء مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تر: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

54) _سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

55) _سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

56) _سعد الله أبو القاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1 ،دار البصائر، الجزائر، 2007

57) _سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2017.

58) _سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

59) _سنو عبد الرؤوف، ألمانيا و السلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة الجهاد، (ع.ت.م).

60) _شوقي عطاء الله الجمل، المَغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا _ السودان _ المغرب)، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1977.

61) _عجيل أمل ، قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم (ليبيا _ السودان_ المغرب)، المجموعة الإفتتاحية العالمية، بيروت، 1999.

62) _عياش ألبير، المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر تساوي و نور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة و النشر ،أفريل، 1985.

63) _قاصري مُحَّد السعيد، الأمير عبد المالك و ثورته في المغرب الأقصى 1868_ 1924 ، ديوان المطبوعات الجامعية

64) _كريدية ابراهيم، ثورة بوحمارة 1902_ 1909، شركة طبع و النشر S.I.E، الدار البيضاء، المغرب ، 1986.

65) _مُحَّد حسن، معركة لهري13 نوفمبر 1914 صفحة من الجهاد الوطني ، 2001.

66) _مُحَّد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي و حرب الريف، مطبعة المدني، مصر.

67) _معريش مُحَّد العربي، المغرب في عهد السلطان حسن الأول 1871_ 1894، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989.

68) _نيل هايمان، الحرب العالمية الاولى، تر: حسين عويضة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، 2012.

69) _يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830_1959، دار المعرفة، القاهرة.

➢ **الأطروحات الجامعية:**

1) _ امطاط مُحَّد،الجزائريون في المغرب ما بين 1830_1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة مُحَّد الخامس، الرباط.

2) _ ثابتي حياة، الحرب العالمية الأولى 1914_1918 و انعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران السانيا، قسم التاريخ و علم الآثار، 2006.

3) _ سعودي أحمد، النخبة الجزائرية و الدولة العثمانية في العهد الدستوري 1908_ 1924 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، قسم التاريخ، 2015_2016.

4) _ فارس العيد، علاقة الجزائريين بالمغرب الأقصى و تونس 1848_ 1930، شهادة دكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة.

5) _ كرميش عزوز الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 إلى الثلث الأول من القرن 19، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الحضارة، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران ،2015_2016.

6) _بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي و انعكساتها على المجتمع الجزائري 1907_1945، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية 2015_2016.

7) _دراوي مُحَمَّد، الجزائر و الجامعة الاسلامية 1876_ 1924، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007_2008.

➢ **المجلات و الدوريات:**

1) _ بالة عمار، الَغرب العربي كمنطقة للتنافس الأروبي_الأمريكي ، جامعة خنشلة ، باحث دكتوراه، جامعة باتنة، ع5، جانفي 2016.

2) _ حنيفي هلايلي، الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي و اتصالاتهم بألمانيا و الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915_ 1917، مجلة الحوتر المتوسطي، مج10 ،ع1، منشورات جامعة سيدي بلعباس، مارس ، 2019.

3) _ خالد فرجاني ، فرض لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الاولى ، مجلة القرطاس، ع10، نوفمبر 2018.

4) _ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_ 1871، مطبعة دحلب، الجزائر ، 1977.

5) _ سعد الله أبو القاسم، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب الجزائري ، المجلة التاريخية العربية، مكتبة الاتحاد التونسي للشغل ، ع1، 1974.

6) _ سهام حشايشي، المرجعية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، جيلالي بونعامة ، خميس مليانة، جسور المعرفة، مج7، ع5، ديسمبر 2021.

7) _ مولود قرين، أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ، مجلة المدارة التاريخية، جامعة يحي فارس ،المدية، مج3، ع1، مارس، 2021.

8) _ مولود قرين، الدعاية الألمانية العثمانية و الإجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب الأولى 1914_ 1918، مجلة المعيار، جامعة يحي فارس، المدية، مج25 ، ع60 ، 2021.

9) _ نادية جاسم كاظم الشمري، التطَورات الصناعية في أوروبا 1870_1914 و انعكاساتها على دول العالم، جامعة بابل للدراسات الانسانية 2020، مج10، ع1.

10) _ هشام دياب، دراسة بيوغرافية الشيخ العلامة مُحَّد بن عزوز مجلة الحوار التونسي، مج9، ع1، مارس، 2018.

11) _توظيف الدين الاسلامي في الخطاب الاستعماري بالمغرب الأقصى خلال القرن العشرين، مجلة التاريخ المتوسطي ،ع2، سايس المغرب، ديسمبر 2020.

12) _خليفي عبد القادر، موثف السلطات الَمغربية من حركة الشيخ بوعمامة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، دورية تعني بالدراسات الاسلامية و الانسانية، دار الهدى، ع12 ، فيفري 2004.

13) _صاري أحمد ، النخبة الجزائرية مابين الوفاء للخلافة العثمانية و الاعجاب بتركيا الكمالية، المائدة المستديرة العالمية الثانية للحوار العربي التركي حول التحديث السياسي و العلمي و الاقتصادي بالبلاد العربية و تركيا 05_06 جوان 2012 في أعمال الملتقى ، جوان 2001.

14) _غالم مُحَّد ، أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر الوثائق الفرنسية و الهجرة إلى الديار الاسلامية، مجلة انسانيات، ع12، سبتمبر_ ديسمبر 2000.

15) _قاصري مُحَّد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري و ثورته في المغرب 1914_ 1924 ، مجلة العصور، ع 22_23 ، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر ، جويلية_ ديسمبر 2014.

16) _ناصر بالحاج، دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الاجباري بالجزائر و الدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914_1918، مجلة الواحات و الدراسات ، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية.

17) _نبيلة بن يوسف ، الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في

18) _ياسين زينون، الحرب الفرنسية الألمانية 1870_ 1871 من منظور جون ميشليه، دورية كان التاريخية ، السنة الثالثة عشر، ع48 ،يونيو، 2020.

19) الحرب على العراق، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، جامعة تيزي وزو ، ع10 ، جانفي 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
كلمة الشكر	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـة	أ
الفصل التمهيدي: الأوضاع العالمية وبوادر اندلا ع الحرب العالمية الأولى	
المبحث الأول: الحرب العالمية الأولى	09
أولا: أسباب الحرب العالمية الأولى	09
:1الأسباب غير المباشرة	09
1.1. الحرب السبعينية	09
2.1. التنافس الإستعماري	10
3.1. السيادة البحرية	10
4.1.بؤر القلاقل البلقانية	10
-5.1الأزمة المغربية	11
-2السبب المباشر:	11
-1.2حادثة سراجيفوSaragevo	11
ثانيا: الدول المشاركة في الحرب	12
-1أوروبياً	12
-1.1الجبهة الغربية	12
-2.1الجبهة الشرقية	12
-3.1جبهة البلقان	13
-4.1جبهة إيطاليا	13
-2أسياوياً	13
-1.2جبهة القوقاز	13
-2.2حملة الدردنيل	13

-3.2اليابان	13
-3الدولة العثمانية	13
ثالثا: مراحل الحرب العالمية الأولى	14
-1المرحلة الأولى من 1914م – 1916م	14
-2المرحلة الثانية: 1917م-1918م	14
المبحث الثاني : أوضاع دول شمال أفريقيا (الجزائر – المغرب الأقصى)	15
أولا: الإستعمار الفرنسي للجزائر	15
-1دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر	15
-1.1الدوافع غير المباشرة	15
-1.1.1الدوافع السياسية	15
-2.1.1الدوافع العسكرية	15
-3.1.1الدوافع الاقتصادية	16
-4.1.1الدوافع الدينية	16
-2.1الدوافع المباشرة	17
-1.2.1قضية الديون	17
-2.2.1حادثة المروحة	17
:2الحصار الفرنسي على الجزائر	18
:3مواجهة الحملة	19
-1.3سير الحملة من ميناء طولون الى ميناء سيدي فرج	19
-2.3سير الحملة نحو الجزائر	19
:4توقيع معاهدة الاستسلام	20
-1.4سقوط العاصمة	20
-2.4توقيع معاهدة الاستسلام	21
ثانيا- المغرب الاقصى وفرض الحماية	22
-1الأوضاع العامة في المغرب قبيل فرض الحماية	22
-1.1الأوضاع السياسية	22

-2.1الأوضاع الإقتصادية	23
-3.1الأوضاع الاجتماعية	23
-4.1الأوضاع الثقافية	24
-5.1الأوضاع الدينية	25
-2خلفيات و دوافع فرض الحماية على المغرب الأقصى	25
-1.2خلفيات فرض الحماية	25
2.2 دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى	25
-1.2.2الأزمات الاقتصادية	25
-3.2.2الثروات الداخلية	26
-ثورة بوحمارة	26
-4.2.2الاتفاقيات الفرنسية الاوروبية	27
.5.2.2الأزمة المغربية الاولى 1905م	28
-6.2.2مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906	29
-7.2.2أزمة أغادير والإتفاق الفرنسي الألماني سنة 1911م	30
-3فرض الحماية على المغرب	30
الفصل الأول: توظيف الدولة العثمانية وألمانيا للدين الإسلامي	
المبحث 1: الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر	34
أولا : الوسائل والأدوات	34
ثانيا :مضمون الدعاية	38
:ثالثا: موقف الجزائريين من الدعاية الألمانية العثمانية	42
المبحث الثاني: الدعاية الالمانية العثمانية في المغرب الاقصى خلال الحرب العالمية الاولى	46
أولا الوسائل والأدوات الدعائية التي انتهجتها ألمانيا والدولة العثمانية لنشر دعايتها في المغرب الاقصى .	46
ثانيا : مضمون الدعاية الألمانية العثمانية	53
ثالثا: ردود فعل مغربيين على الدعاية الألمانية العثمانية	55

الفصل الثاني: رد فعل فرنسا على الدعاية الألمانية العثمانية	
المبحث الأول: رد فعل فرنسا من الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر	59
أولا: الوسائل الفرنسية لصد الدعاية في الجزائر وأهم مضامين الدعاية المضادة	59
ثانيا: موقف الجزائريين من دعاية فرنسا	63
المبحث الثاني: رد فعل فرنسا من الدعاية الألمانية العثمانية في المغرب الاقصى	66
أولا: الوسائل الفرنسية لسد الدعاية في المغرب الاقصى واهم مضامين الدعاية المضادة	66
"ثانيا : ردود فعل المغاربين على الدعاية الفرنسية" الدعاية المضادة	71
الفصل الثالث: نماذج شخصيات تأثرت بالدعاية	
المبحث الأول: السيرة الذاتية للأمير عبد المالك الجزائري	74
أولا: مولده ونشأته	74
1.التحاقه بالكلية العسكرية بإسطنبول	75
2.انتقاله الى المغرب الأقصى	76
ثانيا: نشطاته	78
1.إنضمامه إلى ثورة الشيخ بوعمامة	78
2.إنضمامه إلى ثورة بوحمارة	80
3.التحاقه بالمخزن بقيادة السلطان عبدالعزيز	81
4.ثورة الأمير عبد المالك في المغرب الأقصى1914م-1918م	82
1.4. أسباب ثورة الامير عبدالمالك على الاستعمار الفرنسي بالمغرب	83
2.4. ثورة الأمير عبدالمالك في المغرب الأقصى 1914-1918	87
المبحث الثاني: شخصية رابح بوكابوية	95
أولا: المولد والنشأة	95
ثانيا: ظروف فرار بوكابويةوإلتحاقه بمعسكر الهلال الألماني	96
ثالثا: نشاطه الدعائي في معسكر الهلال	96
1- نشاطه في معسكر الهلال	96
2- شاطه الدعائي وموقف فرنسا منه	97

خاتمة	100
قائمة الملاحق	102
قائمة البيبليوغرافيا	107
فهرس المحتويات	117